"خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
لدى المجتمع الإسلامي
(دراسة أدبية اجتماعية)"

البحث الجامعى

قدمه الباحث لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا (S١)

فى قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

إعداد : محمد شيخ

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٥

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلامية الحكومية ملانج

٢٠٠٩

"خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
لدى المجتمع الإسلامي
(دراسة أدبية اجتماعية)"

البحث الجامعى

قدمه الباحث لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا (S١)

فى قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

إعداد : محمد شيخ

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٥

تحت الإشراف : عبد الرحمن الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٣٦٨٧٨٥

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلامية الحكومية بملانج

٢٠٠٩

وزارة الشؤون الدينية
الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

فنقدم بين يديكم هذا البحث الذي كتبه الباحث:

الإسم : محمد شيخ

رقم التسجيل : ٠٥٣١٠٠٦٥

موضوع البحث : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)

وقد نظرنا فى هذا البحث الجامعي وأدخلنا فيه من التعديلات والإصلاحات ليكون صالحا وصحيحا وذلك من أجل استيفاء الشروط المطلوبة للحصول على درجة سرجانا (S١) فى كلية العلوم الإنسانية والثقافة قسم اللغة العربية وأدبها، وتقبل منّا فائق الاحترام وجزيل الشكور.

تحرير بمالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩ م

المشرف

عبد الرحمن الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٣٦٨٧٨٥

لجنة المناقشة للحصول على درجة سارجانا (SI)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة

بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج

أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي قدمه الباحث

الإسم : محمد شيخ

رقم التسجيل : ٠٥٣١٠٠٦٥

موضوع البحث : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)

وقررت لجنة المناقشة بنجاحه واستحقاقه على درجة سارجانا (S١) في كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج في العام الدراسي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ م.

ويتكون لجنة المناقشة من السادة:

١. الحاج محمد عبد الحميد الماجستير ( )

٢. الحاج بصري مصطفى الماجستير ( )

٣. عبد الرحمن الماجستير ( )

تحريرا بمالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور الحاج دمياطي أحمدين الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٠٣٥٠٧٢

وزارة الشؤون الدينية

الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها

تقرير عميد الكلية العلوم الإنسانية والثقافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

قد انتهت كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة الإسلامية الحكومية مالانج الذي حضره الباحث:

الإسم : محمد شيخ

رقم التسجيل : ٠٥٣١٠٠٦٥

موضوع البحث : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)

للحصول على درجة سارجانا (SI) في كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها للعام الدراسى ٢٠٠٨-٢٠٠٩ م.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

تحريرا بمالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩

عميد الكلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور الحاج دمياطي أحمدين، الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٠٣٥٠٧٢

وزارة الشؤون الدينية

الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها

موافقة رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

قد انتهت كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة الإسلامية الحكومية مالانج الذي حضره الباحث:

الإسم : محمد شيخ

رقم التسجيل : ٠٥٣١٠٠٦٥

موضوع البحث : خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)

للحصول على درجة سارجانا (SI) في كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وأدبها للعام الدراسى ٢٠٠٨-٢٠٠٩ م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

تحريرا بمالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩ م

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الحاج ولدانا ورغاديناتا، الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٢٨٣٩٩٠

شهادة الإقرار

أنا الموقع أدناه،

الاسم : محمد شيخ

رقم التسجيل : ٠٥٣١٠٠٦٥

العنوان : تيكال، جاوى الوسطى

أقر بأن هذا البحث الذي حضره ليوفير شروط النجاح للحصول على درجة سرجانا (S١) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة فى الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، تحت الموضوع: "خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)" حضره وكتبه بنفسي وما زوره من إبداع غيري وتأليف الآخر.

وإذا ادعى أحد استقبالا أنه من تأليفه وتبين أنها فعلا بحثى فأًنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن يكون المسؤولية عليه من لجنة المناقشة في قسم اللغة العربية وأدابها كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩ م

الكاتب

محمد شيخ

رقم التسجيل: ٠٥٣١٠٠٦٥

الشـــعـــار

ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ
وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ
بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥

"Serulah (manusia) kepada jalan Tuhan-mu dengan hikmah dan pelajaran yang baik dan bantahlah mereka dengan cara yang baik. Sesungguhnya Tuhanmu Dialah yang lebih mengetahui tentang siapa yang tersesat dari jalan-Nya dan Dialah yang lebih mengetahui orang-orang yang mendapat petunjuk. (Q.S. An-Nahl: ١٢٥)."

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

أبي المكرم الحاج حسن وأمي المحبوبة الحاجة ستي مسيطه اللذين ربياني صغيرا حفظهما الله في سلامة الدين والدنيا والأخرة وكل عائلتي المحبوبة بارك الله لهم

أستاذي عبد الرحمن الماجستير المشرف على كتابة هذا البحث الجامعي

وإلى أصدقائي وإخواني في سبيل الله بمنظمة FORMAL & IPNU

ثم جميع أصدقائي في العالم بارك الله فيهم

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين وخاتم النبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين أجمعين، أما بعد:

فقد انتهى الباحث من إتمام الكتاب لهذا البحث العلمي الجامعي تحت العنوان "خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)" ألفه ليكملة بعض الشروط لنيل دراجة سرجانا (S١) في اللغة العربية وأدبها.

وفي هذه المناسبة قدم الباحث جزيلا الشكر إلى السادات:

١. حضرة البروفسور الدكتور إمام سوفرايوغو مدير الجامعة الإسلامية الحكومية ملانج.

٢. فضيلة الدكتور الحاج دمياطي أحمدين الماجستير، عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.

٣. فضيلة الحاج ولدانا وارغادياتا الماجستير، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها.

٤. فضيلة الأستاذ عبد الرحمن الماجستير المشرف على كتابة هذا البحث الجامعي، جزاكم الله خير الجزاء.

٥. فضيلة الأستاذ زين الرعوف الماجستير المولي على كتابة هذا البحث الجامعي، جزاكم الله خير الجزاء.

٦. وحضرة والدي أبي الحاج حسن وأمي الحاجة ستي مسيطه.

عسى الله أن يجزيهم جزاء حسنا. وأخيرا أرجو الله أن ينفعنا هذا البحث الجامعي للباحث وسائر القارئين خاصة لطلاب في قسم اللغة العربية وأدبها. آمين.

مالانج، ٢٥ ابريل ٢٠٠٩ م

الكاتب

محمد شيخ

رقم التسجيل: ٠٥٣١٠٠٦٥

ملخص البحث

محمد شيخ، ٢٠٠٩، ٠٥٣١٠٠٦٥، خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية) البحث الجامعي. في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج ٢٠٠٩، تحت أشراف: الأستاذ عبد الرحمن الماجستير

الكلمة الرئيسية: الخطابة، والخطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم، وأدبية اجتماعية.

في هذا البحث الجامعي الباحث بحث عن "خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)"، ويحدد الباحث عن مجال البحث إلى الأمور التالية. في هذا البحث إنما يبحث عن الأحوال الأدب، والمجتمع، ودوره، ورسالة ووصية في خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم.

وانطلاقا مما سبق حدد الباحث أسئلة البحث الذي يحتوي على ما دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي، وما رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي.

واستخدام الباحث في هذا البحث الطريقة الكيفية (Kualitatif) والمنهج الوصفى (Deskriptif)، وكان هذا البحث من نوع البحث هو جنس البحث هو البحث الكيفي وذلك لأن الأدلة المجموعة هي الأدبية الوصفية من الألفاظ أو الأقوال. وطريق جمع الأدلة هي طريقة النصية وهي التحليل أو البحث عن النص أو إلقاء لغة خطبة الوداع والتفسير المأخوذ في هيكال تدوين الأدلة. ومصادر البيانات هي مصادر الأساسية التي يستخدمه الباحث هي كتاب محمد مهدى عامر، دون السنة، *إسلاميات الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة*، القاهرة: مكتبة المسام العصرية، والمصادر الإضافية هي كتب اتصل بالموضوع الثائق أخرى كي تحصل البيانات الصحيحة. وطريقة جمع البيانات تستخدم طريقة الدراسة المكتبية (Research Library) هى أن جميع البيانات والمعلومات يؤخذ من الكتب على نتائج الدراسة ومنهج الوثائق (Methode Dokumen) وهو طريقة عملية لجمع الحقائق والمعلومات على طريقة نظر الوثائق الموجودة في مكان معين من كتاب نصوص العربية يتعلق بالخطابة ثم طريقة المماثلة والتصنيف

وضع البيانات والخلاصة، وطريقة تحليل البيانات هي تحليلا مضمونا (Content Analysis) وهي أن الباحث يحاول تحليل الوثائقية لمعرفة موادها المضمونة في تلك الوثائق.

وأما نتائج البحث الذي حصله الباحث من هذا البحث هو:

١. دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي

أما ما تضمته خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم من مبادئ ودوريات فنقف عند كل من دوره، فيما تبقى من هذه السطور: وسائل الدعوة والإعلام، ولبيان واقع العالم الإسلامي، وللإعلام والاتصال بالجماهير، ولترسيخ سياسة الدولة الإسلامية، ولوحدة المسلمين في حِجَّة الوداع على العالم.

٢. رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي

أما ما تضمنته خطبة الوداع من مبادئ وتوصيات، فنقف عند كل من رسالة ووصية، فيما تبقَّى من هذه السطور: حرمة سفك الدماء بغير حق، وإقرارا للعدالة والمساواة، دفن الجاهلية ووضعها تحت الأقدام لحقارته، الوصية بالنساء خيرا، التمسك بكتاب الله والاعتصام به فهو سبيل العزة والنصر والنجاح في الدنيا والآخرة، ولما كانت الأمة متمسكة به ومجتمعة تحت خليفة واحد، كانت في عزة وكرامة تهابها الأمم ويذل لها الملوك والتاريخ خير شاهد، حرمة الربا، والتحذير من الشيطان، وشمولها لأمور الدنيا والآخرة، وعلى الداعية البلاغ وليس عليه النتائج، تحريم الاعتداء على المال، المساءلة عن الأعمال ومنها المالية، وتأدية الأمانة، وتحريم الربا بكافة صوره.

محتويات البحث

موضوع البحث..... أ
تقرير المشرف..... ب
تقرير لجنة المناقشة..... ج
تقرير عميد الكلية..... د
تقرير رئيس الكلية ..... ه
شهادة الإقرار .....و
الشعار .....ز
الإهداء.....ح
كلمة الشكر والتقدير .....ط
ملخص البحث .....ك
محتويات البحث.....م

الباب الأول : المقدمة **١**
أ. خلفية البحث..... ١
ب. أسئلة البحث ٣
ج. أهداف البحث ٣
د. تحديد البحث..... ٣
ه. فوائد البحث ٤
و. دراسة سابقه ٥
ز. مناهج البحث ٦
ح. هيكل البحث ١١

الباب الثاني : نظرية البحث..... ١٢
أ. تعريف الخطابة ١٢
١. تعريف الخطابة في اللغة ١٣
٢. تعريف الخطابة في الاصطلاح ١٥
ب.أنواع الخطابة..... ١٦
١. الخطابة الدينية..... ١٦
٢. الخطابة السياسية ١٧
٣. الخطابة الوفود..... ١٧
٤. الخطابة الحرب ١٨
ج. أركان الخطابة ١٨
١. عواتف الخطابة..... ١٩
٢. فوائد الخطابة..... ٢٠
٣. أغراض الخطابة..... ٢١
٤. إعداد الخطابة ٢١
د. مقومات الخطابة..... ٢٣
١. مرعاة الكلام لمقتضى الحال ٢٤
٢. وحدة الموضوع ٢٤
٣. الوضوح..... ٢٥
٤. القوة..... ٢٦
٥. الجدة..... ٢٦
٦. الجمال ٢٧
٧. القصد في العرض بين الايجاز والاسهاب ٢٧
ه. صفات الخطابة ٢٩

١. الصفات الأدبية ٢٩
٢. الصفات العقلية ٢٩
٣. الصفات النفسية ٣٠
و. عناصر وأجزاء الخطابة ٣١
١. المقدمة ٣١
٢. الموضوع ٣٣
٣. البراهين..... ٣٣
٤. الخاتمة ٣٤
ز. خصائص الخطابة ٣٥
١. خصائص الخطابة الرسول على الله عليه وسلم..... ٣٦
٢. مميزات الخطابة..... ٣٨
٣. عوامل نجاح الخطابة..... ٣٩
٣,١. القدرة على الإقناع والتأثير ٤٠
٣,٢. القدرة على التفاعل مع الجمهور ٤٢
٣,٣. القدرة على التعامل مع المواقف الطارئة ٤٤
ح. دور الخطابة..... ٤٥
١. الخطابة بين الدعاية والإعلام ٤٥
٢. دور الخطبة في التربية والإعداد والتثقيف والتوجية ٤٧
٣. وسائل تقويم الخطابة ٥٠
ط. رسالة ووصية في الخطابة ٥١
١. الخطابة من خلال تصوص القرآن..... ٥٤
٢. الخطابة من خلال تصوص السنة..... ٥٥
ي. لمحة خطبة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم..... ٥٧

١. أسباب خطبة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها ٦٠

أ. حجة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم ٦٠

١. نص خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم..... ٦٠

٢. تحليل نص خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم ٦٢

ب.دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

ببناء المجتمع الإسلامي ٨٦

ج. رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

على المجتمع الإسلامي ٩٣

الباب الرابع : الخاتمة ٩٨

أ. الخلاصة..... ٩٨

ب.الاقتراحات ١٠١

المراجع:..... ١٠٢

المراجع العربية..... ١٠٢

المراجع الأجنبية ١٠٦

ملحق

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

البحث اجتماع الأدب في عصر صدر الإسلام إلى نثر قليل عن مجلات البحث لأن النثر غامض عن ذلك البحث، أن هذا البحث على اجتماع الأدب مهمة عن البحث لأن ذلك الأدب متعلق إلى حياة المجتمع كذلك الأدب. المجتمع هو صور عن الأدب وأما ذلك البحث، يبحث الباحثون أن يئبر على مسألة من بعض أنواع النثر، يعني الخطابة، الخطابة هي التي إرتباطا على علم الاجتماع وآدبه[1]. أما خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم يشتمل على أنواع الأدب الذي إتصل بهيئة المجتمع. وهذا البحث يبحث على قرينة على اجتماع على حلى المجتمع العربي الإسلام في ذلك الوقت.

الأدب هو تعبير العاطف المجتمع وبه خصوصا الخطبة الأدبية نحن ندرق أكثر عن المجتمع والحيات الإنسانية[2]. يكثر معلومات القارئ بكل وجهة النظر كالفيسيكولوجية والتاريح والمجتمع والسياسية وانتروفولوجية عندما نقرأ ونبحث خطبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم التي نفهمها بخطبة الوداع أو الخطبة العرفة في يوم الحج كخطبة النبي الأخرة التي تلقى أمام الأمة الإسلامية في العالم.

---

[1] الدكتور محمد أحمد ربيع، دون السنة، *سوسيولجيا النقد العربي القديمة (دراسة العلاقة بين الناقد والمجتمع)*، مؤسسة المختار، ص .١٦.

[2] محمد أبو النجار حامه ومحمد الجنيدي جمعة، دون السنة، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهليي*، مرجع سابق، ص. ٦٦.

وبعدما نقرأ خطبة وداع الرسول الله عليه وسلم ندرك أن الخطبة العناصر المجتماعية لأن فيها الأمر يتعلق بالحوادث المجتمعية التي تكون خلفيتها أمة الإسلامية المجموعة من كل ناحية بالعالم من الحوادث التي تقع على المجتمع العربي الإسلامي في ذلك العصر.

في هذه الخطبة العناصر المجتمعية الإسلامية في ذلك العصر والوظائف الإنسانية التي تعبر مثل العليا الإنسانية والاستخدام دراجة المجتمع الثقافية، وهذه هي شيء الجادب جدا لإدراك أسهم مضمون الخطبة الموادعة في حياة المجتمع الإسلام أموما والمجتمع الإسلامي الأفراد خصوصا وذلك كمهم تقدم عابر خطبة الوداع.

وهذه الخطبة تدرق بالتحليل سوسيولوجية العمل الأدب بالتقريب العمل الأدب كالوساعق أو المرآة سوسيولوجية والسقافية المعلقة بالظواهر المجتمعية في المجتمع الإسلام والإسلامي العربي.

من أهم الأمور التي لحظها الأدب هو التبير بالتصورات الحياته وظواهر المعنى التي ينتحها الأدب هو الإنشاء من ظواهر المجتمع وكذلك أن نتائج الأدبية الذي تكون في الخطبة[٣]. والخطبة هي العمل الأدبي الذي يقوم مقام الأدبي الأخر حيث فيها تتضمن العناصر الأدبية ولا يخلوا مضمونها عن الأدب. الخطبة هي المرآة للمجتمع الواسع وجملية اللغة التي تستخدم فيها تتأثر وتغير مقام المجتمع في ذلك العصر. مرآة المجتمع تعبر بشكل اللغة والمضمون والرسالة التي تتضمن فيها وأسلوبها هو إنشاء ظواهر المجتمع الإسلام.

---

[٣] دكتور عبدالله أبوهيف، ٢٠٠٠م، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٢٣.

ب. أسئلة البحث

انطلاقا من خلفية البحث السابقة، عزم الباحث مشكلات البحث فيما يلي:

١. ما دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي؟
٢. ما رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي؟

ج. أهداف البحث

كل الدراسة لها أهداف، إلى أسئلة البحث فهناك أهداف يريد الباحث تحقيقه وهي كما يلي:

١. لبيان دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي.
٢. لبيان رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي.

د. تحديد البحث

خطبة الموادعه للنبي صلي الله عليه وسلم كالموضوع في هذا البحث لأن خطبة الموادعه فيه كلية الأدلة المتعلقة بكل ناحية الخلفية وموقيف المجتمع الإسلام والثقافة الموجود حتى يعتبر كل جزء فيها مؤيدا لأدلة البحث وهذه الخطبة كالدراسة النصوصية التي ألقاها محمد

صلى الله عليه وسلم أخير خطبته أمام الأمة الاسلامية كخطبة الموادعه له.

فأراد الباحث أن يحديد مجال البحث إلى الأمور التالية. في هذا البحث إنما يبحث عن الأحوال الأدب، والمجتمع، ودوره في خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. فوائد البحث

رحى الباحث ألا يكون هذا البحث شيئا فرغا بل له قيامة الغالية وإسهام كثيرة وفوائد الجيدة نظارية أو تطبيقية:

١. فوائد النظرية

هي أعفاء التصورات على الأحوال والظواهر والحوادث المجتمعية الثقافية وكذلك كمرآة الظواهر الحياة الإنسان حتى ندرك بها أحوال المجتمع الإسلام والثقافة في ذلك المجتمع. ولإسناد تقدم العلوم تعني تطور الأدب وزيادة خزائن العلوم والمعارف عن دراسة تحليلية نقدية للخطاب

٢. فوائد التطبيقية

من هذا البحث هو لزيادة المعلومات عن العمل الأدب وكمواد دراسة تعبير الأدابية والتطبيق الدراسة على منبر الفن الأدب والثقافي.

لزيادة المفاهم والمعارف عن حولى الاجتماع في خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم عند محمد مهدي عامر للقارئ وخاصة لطلاب في قسم اللغة العربية وآدابها.

و. دراسة سابقة

و ليقوى هذا البحث العلمي، تستطيع أن تنظر دراسة السابقة، و هي: علي محروس "قوة اللغة النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع" (دراسة في علم اللغة الاجتماعي)، بكلية العلوم الإنسانية والثقافة فى شعبة اللغة العربية وآدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج سنة ٢٠٠٧.

عوامل قوة لغة النبي صلى الله عليه وسلم هو كل القوة لها العوامل التي تؤثرها، (طبعا، ليس كلها إلا من الله تعالى الخالق على كل قوة ولكن خلق اللغة ما في السموات والأرض بوسيلة مثل قوة اللغة). أيضا في تطبيق قوة لغة النبي صلى الله عليه وسلم لها العوامل الأهمية سواء كان العوامل الداخلية (قدرة التعامل الطيب وقدرة القيادة) والعوامل الخارجية (التعامل بين المتكم والحاضرين والرسالة).

وفي هذا الحالة أن البحوث العلمى الذى بحثته الباحث عن ضدّه من تحت الموضع، "خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي (دراسة أدبية اجتماعية)" لم يكن مبحوثا من قبل.

ز. مناهج البحث

١. نوع البحث

نوع البحث الذي استخدمه الباحث هو نوع البحث الكيفي الوصفي (Qualitative Descriptive)[٤]. هذا النوع يتعرف بأنه طريقة البحث التي تحصل على البيانات الوصفية المحققة بالأقوال المكتوبة أو عن أو صاف الأفراد والظروف والأسباب الخاصة من الجماعة الخاصة. وقد عرّف مولوينج أيضا أن منوال البحث الكيفي الوصفي هو الإجراء الذي ينتج البيانات الوصفية المتصورة بالأقوال المنصوصة أو المقولة عن أو صاف الأفراد والحوادث والأسباب من المجتمع المعين[٥].

البحث يستخدم تحطيط البحث الكيفي وإجراء البحث ينتج الأحلة الوصفية من الألفاظ أو الكلمات المكتوبة، والأدلة فيه وهي تعبير اللغة من خطبة الرسول الأخيره التي نسميها دائما بخطبة الوداع أو خطبة العرفة كموادعته للمجتمع العربي خطبة وللمجتمع الإسلامي عموما. ومصدر الدليل هو نسخ خطبة وداع الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب سيرة النبوية (محمد مهدي عامر).

---

[٤] مترجم من Sutinah dan Bagong Suyanto, ٢٠٠٥, *Metode Penelitian Sosial Berbagai Alternatif Pendekatan*, Jakarta: Prenada Media, ص. ١٨٥.

[٥] مترجم من Meleong, ٢٠٠٤, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Bandung: PT Rosda Karya, ص. ٤٩.

١. نوع البحث

ونوع البحث في هذه الدراسة هو البحث الكيفي وذلك لأن الأدلة المجموعة هي الأدبية الوصفية من الألفاظ أو الأقوال وهذا يحتاج الأدلة الوصفية القولية عن ناحية الخلفية وموقيف المجتمع الإسلام والثقافة في مضمون نصوص خطبة النبي صلي الله عليه وسلم[٦].

٢. طريق جمع الأدلة

وهذه طريقة هي طريقة النصية وهي التحليل أو البحث عن النص أو إلقاء لغة خطبة الوداع والتفسير المأخوذ في هيكال تدوين الأدلة[٧]. الأدلة التي تجمع في هذا البحث أبر القراءة والتعليقات. والقراءة تعمل بالضبط والتقرير وهذا تهدف على نيل الوثائق المضمونة بالأدلة القولية والتعليقات من الملاخظة وهي العلاقات التي تعبر في الخطبة ولعلى ناحية خلفية المجتمع الإسلام والثقافة أبرالعناصر البيائية في نص الخطابة تم يقسم على مناسبة الأشياء الملتصقة بناحية المجتمع الإسلام وموقيف المجتمع الإسلام والثقافة ثم يؤتي الباحث الرموز الرقمية بالاستخدام الأحروف ومايتعلق بعلم الاجتماع الأدبي والخطابي.

---

[٦] مترجم من M. Ikbal Hasan, ٢٠٠٢, *Pokok-pokok Materi Metodologi Penelitian dan Aplikasinya*, Bogor: Ghalia Indonesia, ص. ٣٥.

[٧] مترجم من Sutinah dan Bagong Suyanto, ٢٠٠٥, *Metode Penelitian Sosial Berbagai Alternatif Pendekatan*, Jakarta: Prenada Media, ص. ١٨٨.

٢. مصادر البيانات

إن مصادر البيانات في هذا البحث نوعان وهما المصادر الأساسية (Primer) والمصادر الإضافية (Sekunder). فالمصادر الأساسية الذي يستخدمه الباحث هي كتاب محمد مهدى عامر، دون السنة، *إسلاميات الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة*، القاهرة: مكتبة المسام العصرية، وكتب التاريخ النبوية، ومحمد خبيري جمعة تاريخ الأدب العربي وتاريخه في عصر صدر الإسلام والدولة الاموية .مطابع الرياض: ١٣٧٦هـ. شكري عزيز ماضي في نظرية الادب ٢٠٠٥م دراسات احب وأما المصادر الإضافة الذي يستخدمه الباحث هي كتاب الشيخ أحمد الإسكندي والشيخ مصطفى عناني. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه. دار المعارف بمصر:١٩١٦. وجميع الكتب المتعلقة بالمصادر الأساسية وهي الكتب التي تتعلق بهذا الموضوع.

٣. طريقة جمع البيانات

الدراسة المكتبية (Library Research) هى أن جميع البيانات والمعلومات يؤخذ من الكتب على نتائج الدراسة[٨]، فبذلك يقوم الباحث على نتائج الدراسة التي يفرق من الكتب المشهورة وتمل التفكير أو الراوية من وجود المفكرين[٩]. ويستحدم الباحث في عملية جمع البيانات منهج الوثائق (Methode Dokumentasi) وهو طريقة عملية لجمع الحقائق والمعلومات على طريقة نظر الوثائق

---

[٨] مترجم من Mardalis, ١٩٩٣, *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*, Jakarta: Aksara, ص.٢٦ .

[٩] مترجم من Nazir, ٢٠٠٥, *Metodologi Penelitian*, Bogor: Ghalia Indonesia, ص. ٢٦.

الموجودة في مكان معين من كتاب نصوص العربية يتعلق بالخطابة والكتاب التي تتعلق بهذا البحث.

وهذه الطريقة هي المماثلة، يعني عملية هذه الخطوة مماثلة البيانات الموجودة وهي عرضة كل الكتاب، ثم والتصنيف وهي عملية هذه الخطوة إدخال البيانات المماثلة على أقسامها، ثم وضع البيانات وهي العملية في هذه الخطوة هي وضع نتيجة التصنيف حسب أسئلة البحث وأهدافه، ثم والخلاصة وهي طريقة فيها يفسر الباحث البيانات لنيل نتائج البحث. ويعتمد خلاصة هذه البيانات على الوثائق البحث وأهدافه[١٠].

٤. طريقة تحليل البيانات

بعد أن يجمع الباحث البيانات في هذا البحث فكان الباحث سيحللها تحليلا مضمونا (Content Analysis) يعني أن الباحث يحاول تحليل الوثائقية لمعرفة موادها المضمونة في تلك الوثائق[١١].

أما مجال علم الاجتماع والسوسولوجي الأدبي هي مجال علم الاجتماع أو السوسيولوجي واسع. ويلليك وويرين (Rene Austinwarren dan Wellek) يقسم بحث علم الاجتماع على ثلاثة أقسام[١٢]:

---

[١٠] مترجم من Laxy Moleong, ٢٠٠٢, *Metode Penelitian Kualitatif*, Bandung: PT Rosda Karja, ص. ١٠٣.

[١١] مترجم من Suwardi endraawara, ٢٠٠٣, *Metodologi Penelitian Sastra Epistemologl Model Teori dan Aplikatif*, Yogyakarta: Pustaka Widyatama, ص. ١٦١.

[١٢] مترجم من Wiyatmi, ٢٠٠٦, *Pengantar Kajian Sastra*, Pustaka Cet I: Yogyakarta, ص. ١٤

١. سوسيولوجي المؤلف وهو بحث عن درجات المجتمع واعقيدة السياسية والذي يتعلق بالمؤلف،
٢. سوسيولوجي العمل الأدبي وهي بحث عن العمل الأدبي الذي يسير أساس البحث عما ينضمن في العمل الأدبي وما يهدف فيه أو الرسالة التي تعتبر فيه،
٣. سوسيولوجي الأدبي الذي يبحث القارئ وتأثير المجتمع على المجتمع.

إنتشار الأدب العربي يرتبط بالاسلام المنتنشر في كل نواحي. وسوسيلوجي الأدبي هو تقريب السوسيولوجي الأدبي الذي يشتمل على العمل الأدبية نفسه حيث يكون ذلك يؤتي ويسهم ما يلي[١٣]:

١. في أي مادي يكون الأدب يعبر المجتمع عندما يكتب ويلقي ذلك على المجتمع،
٢. في أي مادي يكون المؤلف يؤثر تصورات المجتمع المقدمة،
٣. في أي مادي تكون شمولية الأدب التي استخدم المؤلف توكل المجتمع كله.

[١٣] الدكتور عمر فتروخ، دون السنة، *المنهاج الجديد في الأدب العربي*، مرجع سابق، ص. ١٩.

ح. هيكل البحث

بالنظر إلى نظام البحث السابق فكان الباحث ستصور طريقة البحث بما يلي:

الباب الأوّل : مقدمة البحث يتضمن من طريقة البحث ويبحث فيما، خلفية البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، تحديد البحث، الدراسة السابقة، فوائد البحث، ومنهج البحث، وهيكل البحث.

الباب الثاني : البحث النظري، تقدم الباحث في هذا الباب عن البحث النطري يشتمل على تعريف الخطابة، وأنواع الخطابة، وأركان الخطابة، ومقومات الخطابة، وصفات الخطابة، وعناصر وأجزاء الخطابة، وخصائص الخطابة، وخصائص الخطابة فى عصر صدر الإسلام، ودور الخطابة، ورسالة ووصية في الخطابة.

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها الذي يتكون خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم، ودور خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع الإسلامي، ورسالة ووصية في خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم على المجتمع الإسلامي.

الباب الرابع : الخاتمة التي تشتمل من الخلاصة والإقتراحات.

الباب الثاني
نظرية البحث

أ. تعريف الخطابة

أما الخطابة فهي القصد إلى فكرةٍ ورغبةِ تزيين أوضاعها وتحسُّنِ أهدافها، وقد تكون معلومةً من قبل فهي تعمد إلى الإثارة والإقناع، وتخاطب العواطف والشعور وتستهدف الاستمالة، وتعم المثقفين وغيرهم. بما أن الخطابة لون من المحادثات، فالمحادثات رافقت الإنسان منذ وجوده على التحقيق، ولكن الخطابة تميَّزت بحقيقتها عن مطلق محادثة إلى فَن، واختصت بالجماهير دون الأفراد، وقصد بها التأثير والاستمالة، لا مجرد التعبير عما في النفس[١٤].

والخُطبة بضم الخاء كلام منثور مسجوع ومرسل، أو مزدوج بينهما، غايته التأثير والإقناع[١٥]. ويقصد بها هنا الخطب التي تلقى على المنابر يوم الجمعة، بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، وصرفهم عن الشر ودواعيه، وتبصيرهم بأحوالهم وواقع أمرهم حسب ما يقتضيه أمر الشرع. والخطبة من جانب الخطيب مقدرة على التصرف في فنون الكلم، مرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه[١٦].

---

[١٤] محمد أبو النجاسر عامه ومحمد الجنيدى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي*، الرياض: المطابع الرت، ص. ٧٦.

[١٥] محمد خلف الله أحمد و عائشة عبد الرحمن وعمر الدسوقي و منصور محمد و محمد محمد الثناوي، ١٣٩٢-١٩٧٢، *الأدب والنصوص والنقد والبلاغة*، مصر العربية: وزار التربية والتعليم، ص. ١٧٧.

[١٦] الدكتور علي عقلة عرسان، ٢٠٠٥، *أدباء مكرمون خليل حاسم الحميدي*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ١٧.

أما الخطابة وهي فن مخاطبة الناس لإقناعهم وإمتاعهم[١٧]. قد استدعتها طبيعة الحياة الجاهلية بما كان فيها من تنافس وصراع وحروب بين القبائل بدفع إلى الخطب لإثارة الحماسة أو للإصلاح بين الخصوم أو التنفير من مذمّة، أو للحثّ على فِعْلِ الخير.

وفي تعريف العلماء أن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم أو استمالتهم. وعرفها أرسطو بانها (الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة. ويقول الدكتور علي الحمادي: "الخطابة هي فن الإقناع"[١٨].

والإستمالة، مما يعني أنها تتعامل مع العقل والعاطفة، مع تركيزها علي العاطفة بصورة واضحة، كما أنها اتصال باتجاه واحد، يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المستمعين وأقول أن سر نجاح الخطابة هو خلق الاتصال بين الخطيب والجمهور ليصبح اتصالا متكاملا. فإن الخطيب الناجح يستطيع أن يتعرف علي شعور الجمهور عن طريق بعض السلوكيات والنظرات[١٩]. الذي أريد توضيحه هو أن الاتصال متبادل و ليس باتجاه واحد.

١. تعريف الخطابة في اللغة

الخطبَة: هي بضم الخاء، وهي ما يُقال على المنبر، يُقال: خَطَبَ على المنبر خُطْبَة بضم الخاء وخَطَابة، وأما خِطْبَة بكسر

---

[١٧] حسن حميس المليجي، دون السنة، *الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربي*، الرياض: المملكة العربية السعودية، ص. ٥٤.

[١٨] اسماعيل مصطفى الصيفي ومحمد حسن عبدالله، ١٩٦٩–١٩٧٠، *النقد الأدبي والبلاغة*، القاهرة: وزارة التربية، ص. ١٥٩.

[١٩] Jalaluddin Rakhmat, ١٩٩٢, *Retirika Modern Pendekatan Praktis*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya, ص. ١٧. مترجم من

الخاء فهي طلب نكاح المرأة. وهي مشتقة من المخاطبة، وقيل: من الخطب، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده[٢٠].

قال في تهذيب اللغة[٢١]: "والخطبة مصدر الخطيب، وهو يخطب المرأة ويخطِبُها خِطبة وخِطّيبى قلت: والذي قال الليث أن الخطبة مصدر الخَطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخُطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول: فلانٌ خِطْبُ فلانة، إذا كان يخطبها.

وقال في القاموس[٢٢]: "خَطَبَ الخاطب على المِنْبَر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم الخاء، وذلك الكلام خُطبة أيضًا، أو هي الكلام المنثور المُسَجّع ونحوه، ورجل خَطِيبٌ حسن الخُطبة بالضم".

وقال في مختار الصحاح: "خاطبه بالسلام مُخَاطَبة وخِطَابا، وخطب على المنبر خُطْبَة بضم الخاء وخَطَابة، وخَطَب المرأة في النكاح خِطْبَة بكسر الخاء، يخْطُبُ بضم الخاء فيهما، واختَطَبَ أيضًا فيهما، وخَطُبَ من باب ظَرُفَ صار خطيبًا[٢٣].

وقال في المصباح: "خَاطَبَه مُخَاطَبَة وخطَابا، وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبَة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين، فيُقال في الموعظة: خَطَبَ القوم وعليهم من

---

[٢٠] عمرو خالد، ٢٠٠٢، *الصبر والذوق أخلاق المؤمن*، بيروت لبنان: دار المعرفة، ص. ٥٠.

[٢١] عمرو خالد، ٢٠٠٢، *الصبر والذوق أخلاق المؤمن*، بيروت لبنان: دار المعرفة، ص. ٥٠.

[٢٢] جرجي زيدان، ١٩٩٦م، *تاريخ آداب اللغة العربية*، دار الفكر: بيروت، ص. ١٠١.

[٢٣] ديل كارنيجي، دون السنة، *اكتساب الثقة فن الخطابة*، مكتب الملية، ص. ٦٧.

باب قتل، خُطبة بالضم، وهي فُعلة بمعنى مفعولة وجمعها خُطب، وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم، وخَطَبَ المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم، واختطبها، والاسم الخِطْبة بالكسر".

وقال في حلية الفقهاء: "وأما الخُطْبة فاشتقاقها من المُخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المُخاطَبين، وكذلك خِطْبَة النكاح، وقال قوم: إنما سمّيتْ الخُطبة لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخَطْب والأمر العظيم، فلهذا سميت خُطْبة"[٢٤].

٢. تعريف الخطابة في الاصطلاح

عرّفها بعضهم بأن الخطابة هي الكلام المؤلف المُتضمّن وعظًا وإبلاغًا، ولكن هذا فيه إجمال[٢٥]. وأوضح منه تعريف من قال: إنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم.

وعرّف بعض المعاصرين الخطابة هي فنّ من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا. وكل هذه التعريفات ونحوها تدور حول التعريف بالخطبة عمومًا، ومعناها متقارب.

وأما خطبة الجمعة بخصوصها فلم أطلع على تعريف صريح لها، فيما بين يدي من كتب الفقهاء. لعلهم تركوا ذلك

---

[٢٤] عمرو خالد، ٢٠٠٢، *الصبر والذوق أخلاق المؤمن*، بيروت لبنان: دار المعرفة، ص. ٥١.

[٢٥] عمرو خالد، ٢٠٠٢، *الصبر والذوق أخلاق المؤمن*، بيروت لبنان: دار المعرفة، ص. ٥٢.

لوضوحها عندهم، وقد جاء في بدائع الصنائع في معرض كلامه على أحكام خطبة الجمعة قوله: "والخطبة في المتعارف اسم لما يشتمل على تحميد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء للمسلمين، والوعظ والتذكير لهم"[٢٦].

وهذا بيان لمعناها حسب المتعارف عليه، وليس تعريفًا دقيقًا تتوفر فيه الشروط المعتبرة عند الأصوليين. ولكن بعد تأمل ما تقدم ذكره من التعريف اللغوي والتعاريف الأخرى، وبناءً على ما ترجح في أحكامها يمكن أن أعرّفها تعريفًا تقريبيًا بأن الخطابة هي ما يُلقى من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهرًا قيامًا مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود[٢٧].

ب. أنواع الخطابة

أما أنواع الخطابة هي من الخطابة الدينيني والخطابة السياسية الخطابة الوفود والخطابة الحرب[٢٨]:

١. الخطابة الدينية

وهي التي تعتمد على إثارة العواطف لتحبب إليها الخير، وتنفرها من الشر، ونوجهها إلى تقوى الله عز وجل لذلك نجد أنها تتحدث عن الوعظ والإرشاد، وتبيين أمور الدين، وقد تشتمل

---

[٢٦] عمرو خالد، ٢٠٠٢، *الصبر والذوق أخلاق المؤمن*، بيروت لبنان: دار المعرفة، ص. ٥٣-٥٢.

[٢٧] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ١٥٤.

[٢٨] فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ص.٩-١٠.

بعض الأحيان على الترغيب ةالترهيب، وتشمل خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء. وليعلم الخطباء الدينيون أنهم قدوة للناس، فيطبق الناس ما يقولون إن كانوا صالحين، ولا يطبقون إن كانوا غير صالحين.

ولابد للخطيب الديني أن يكون متحمسا لما يدعوا إليه حتى يكون لخطبته أثر على الناس .قال الحسن البصري لواعظ لم تقع موعظته بموضع من قلبه، و لم يرق عندها) ياهذا إن بقلبك لشرا أو بقلبي (البيان والتبيين ج ١ ص ٨٤. ومن أشهر الخطباء الدينيين سعيد بن المسيب، ومالك بن دينار، والحسن البصريز وأسلوبها من الخطابة الدينية واضح بعيد عن الكلمات الغربية[٢٩].

٢. الخطابة السياسية

وهي التي تدور حول الشئون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان، وفي المجتمعات الانتخابية، والأندية الحزبية، والمؤتمرات الدولية السياسية[٣٠].

وهدفها إقفاع الناس برأى سياسي يرضى به الناس الحكم القائم. وتعد خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه هي أول خطبة من هذا النوع. ومن أشهر الخطباء السياسيين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وعبد املك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفي[٣١].

---

[٢٩] الدكتور محمد بن سعر بن حسين، ١٤٠٥هـ، *الأدب العربي وتاريخة*، الرياض: يورع بجانا، ص. ١٥٥.

[٣٠] الد كتور محمد مرتاض، ٢٠٠٠، *النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق)*، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب. ص. ١٣.

[٣١] محمد أبو النجار حامه ومحمد الجنيدي جمعة، دون السنة، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلبي*، مرجع سابق، ص. ٦٦.

خطب المعارك هو كخطب الأبطال والقادة وقت المعارك.

وأسلوبها من الخطابة السياسية: قوي يشتمل على بعض الكلمات الغربية[٣٢].

٣. خطابة الوفود

ويقصد بها الوفود التي تفد إلى الخليفة إما لتهنئة أو تعزية أو تأييد رأي سياسي ومن أشهر الخطباء الأحنف بن قيس وأسلوبها من الخطابة الوفود: منه ما هو مختصر ومنه ما هو مطول.

٤. الخطابة الحرب

وتهجف إلى تحميس الجند للقتال، وبث العزيمة في نقوسهم، وتبشيرهم بالنصر، وبث الثقة، وتهوين الموت.

من أعظم الخطب الحربية الخطبة المنسوبة إلى طارق بن زياد، ومن أشهر الخطباء طارق بن زياد. وأسلوبها من الخطابة الحرب: حماسي[٣٣].

ج. أركان الخطابة

أركان علم الخطابة هي[٣٤]:

١. الخطيب وهو من يقوم بإلقاء الخطبة.

٢. الخطبة وهي الموضوع الذي يتحدث عنه الخطيب.

---

[٣٢] الد كتور محمد مرتاض، ٢٠٠٠، *النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق)*، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب. ص. ١٤.

[٣٣] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ص .٩-١٠.

[٣٤] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ١٥٥.

٣. الإلقاء وهو مهارة الأداء للموضوع، ومنها:

أ. القراءة من ورقة مكتوبة، وهو الأفضل في العصور لمتأخرة.

ب. الارتجال وهو الأفضل في العصور المتقدمة، ولم يكن من عادة العرب أن يقرأوا الخطبة مكتوبة في ورقة حتى بعد أن تعلّموا الكتابة، ولا يتقنه إلا من أوتي حظاً وافراً من العلم والحكمة، والمَلَكة اللغوية، والمَلَكة الخطابية والذكاء وقوة الحفظ، وقد يعد بعض الخطباء الخطبة إعدادا جيدا ثم يحفظها.

٤. الجمهور وهو عامة الناس على اختلاف عقولهم وظروفهم وبيئاتهم، وفيها يراعي وعي الناس وتفتُّحهم الذي تطور سريعًا في السنوات الأخيرة (ولا تستهويه البطولة الزائفة بالاشتغال بأمور السياسة أو الرد على العلماء والدعاة وتتبع الشبهات والزلات، لأن بعض الجمهور يحب ذلك، فإن احترام العلماء والأمراء عصمة والوقيعة فيهم فتنه)[٣٥].

٥. المناسبة الخطابية هي الزمانية والمكانية، وتتنوع بتنوع موضوعاتها، فهناك الخطبة الدينية والخطبة السياسية والخطبة الاحتفالية والخطبة القضائية وغيرها.

١. عواتف الخطابة

الخطابة هو علم فن وأدب الخطابة من أنواع العلم[٣٦] هي الخطبة علمية لأنها بقوم على أسس وأصول وقواعد ومعنى ذلك أن الشخص لن يكون خطيبا حتي تتوفر فيه وفي خطبته شروط،

---

[٣٥] ديل كارنيجي، دون السنة، *اكتساب الثقة فن الخطابة*، مكتب الملية، ص. ٨٩.

[٣٦] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الجكومية، ص .١٦.

في الموضوع الذي يريد المحادثة عنه (خاص) وصاحب علم من صاحب معرفة علم وثقافة بما يوور في الوثائع[٣٧].

أما الخطابة من جملة الفن هي الفن على الخطبة لأن قائمة على القدرة على الأداء المراد زريقة العرض (الاستفهام والتعمب) على ملاميح الوجه، وصاحب فن من صاحب بيان عنده قدرة على بوضع المادة وإنها منها للطلاب[٣٨].

أما الخطابة من أنواع الأدب هو أدب لأن قائمة على معرفة أساليب الكلام والتعبير بمترلة الخطيب بين جماهيره، وصحبه أدب أن يكون لخطبته هدف معين مركز[٣٩].

٢. فوائد الخطابة

أنها وسيلة تربوية وتعليمية وتثقيفية وإعلامية، وأمر ونهي تزكي النفوس، وتفض المنازعات، وترفع الحق، وتزهق الباطل. وتهدئ الثائرين، وتوقظ الغافلين الذاهلين، وتنهي الاضطراب، وهذا جميعه يتجلى في خطبة قصيرة, مثالها ما تكلم به الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

اعتماد الخطابة على البلاغة في كثير من المواطن مما يحصل بها التأثير الشديد في المواقف والأحداث[٤٠]. الخطابة من جملة ما

---

[٣٧] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية. ص. ٢٩.

[٣٨] الدكتور احسان النص، ١٩٦٩م، *الخطابة العربية في عصرها الذهبي*، دار المعارف: مصر،ص. ٤٠

[٣٩] الدكتور رشوقي ضيف، دون السنة، *في النقد الأدبي*، القاهرة: دار المعارف، ص .٧٧.

[٤٠] مترجم من Jalaluddin Rakhmat, ١٩٩٢, *Retirika Modern Pendekatan Praktis*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya, ص. ٣٢.

ساعد على نشر الإسلام بين الناس، وكثيراً ما توقّف فتح بلد أو حصن على خطاب يتلوه القائد على رجاله فتثور فيهم النخوة والقتال في سبيل الله عز وجل، كما هو معلوم في أخبار الفتوحات الإسلامية.

٣. أغراض الخطابة

الدعوة إلى الصلاح والإصلاح، والاستمساك بأمور الشريعة، وإقامة الحق والعدل، ونشر الفضائل، وتسكين الفتن، وفضّ المشكلات، وتهدئة النفوس الثائرة، وإثارة النفوس الفاترة، ترفع الحق، وتخفض الباطل، هي صوت المظلومين، وواعظ الظالمين، ولسان الهداية، ولقد نادى موسى عليه السلام ربه {قَالَ: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (طه: ٢٥—٢٧)}، فجاء الجواب الرباني {قَالَ: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (طه: ٣٦)}[٤١]. والغرض هنا الإشارات إلى مجمل الأغراض، وسوف يُزاد الأمر بياناً من خلال الحديث عن أنواع الخطب وخصائص الخطب المنبرية، والفقرة التالية في أثر الخطبة تعطي مزيد بسط في المقصود.

٤. إعداد الخطابة

مُعدة هي التي يعدها الخطيب إعدادا مناسبا للحدث الذي تلقى فيه، وهي تحتاج إلى مكونات ثقافية ومعلومات واسعة.

---

[٤١] الدكتور مشعل بن عبدالله القدهي، دون السنة ، *المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع*، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ص ٤٦.

ومرتجلة هي التي يواجه بها الخطيب الجماهير بطريق المشافهة بلا شيء مكتوب، ولها خصائص[٤٢]:

١. تعتمد على حضور الذهن.
٢. تعتمد على المقومات العلمية التي تؤهل الخطيب لجمع العناصر في موضوع خطبته.
٣. يتفاعل الخطيب في مواجهة الجماهير أحسن من المعدة.
٤. تجمع مشاركة الجوارح للقلب باعتبار مواجهة الخطيب للناس بهيئته ولسانه وبيانه.

اختيار موضوع الخطبة على الخطيب أن يعلم أن اختيار الموضوع هو عين التوكل على الله، وعدم اختياره هو عين التواكل وقمة التفريط في حق الدعوة. وأثناء التحضير يجب مراعاة ما يلي[٤٣]:

١. مناسبة الموضوع لنفسية المخاطبين وعقلهم وظروفهم.
٢. مناسبة الموضوع لواقع حياة المخاطبين وعلى الخطيب أن يعلم أن الهدف الأساسي للخطبة إنما ينبثق عن مفهوم الدعوة وهدفها، فملاحظة نفسية المخاطَبين تمكن من التركيز على القضايا المؤثرة في المستمعين، وعدم التصادم مع اتجاهاتهم، وبذلك يختلف الموضوع المطروح مع الطلبة عن التجار.

---

[٤٢] الدكتور مشعل بن عبدالله القدهي، دون السنة ، *المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع*، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ص ٤٧.

[٤٣] الدكتور مشعل بن عبدالله القدهي، دون السنة ، *المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع*، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ص ٤٧.

٣. ملاحظة الجانب النفسي يؤدي إلى اختيار الطريقة الصحيحة لتقديم الموضوع.

٤. مما يساعد الخطيب في اختيار الموضوع تجاربه الشخصية ومعارفه وسعة أفقه، كما يجب عليه ملاحظة الناحية العقلية عندهم، لتمكنه من اختيار نوع الدليل ومستوى الأسلوب الذي يوجه إليه.

د. مقومات الخطابة

لا بد للخطيب أن يعد خطبته قيل أن القائها بفترة. وليس معنى ذلك أن يكتبها ويلقيها وا لاكانت محاضرة لا خطية، ومن المهارة أن يخفى أنه أعد شيئا إلا إذا كانت خطبته رسمية ببرتب عليها آثار قانونية أو سياسية، وحينئذ نعتبرها بيانا رسميا لا خطبة فنية[٤٤].

ومعنى اعدادا الخطبة أن يحدد العناصر التي يطرقها في خطبته، والادلة العلية التي يستعملها في الاقناع، وما يستشهد به من حكم وامثال، وما يقتبسه من آيات قرآنية أو احاديث نبوية يرتبها في ذهنه، ثم يترك تفسه على سجيتها في الاقاء. فكثيرا ما تعن له في الخطبة آراء جديدة قيمة، وعبارات بليغة أدبية، لم تكن على باله عند الاعداد. وقد يفاجئه أحد السامعين بسؤال يحمل على تغيير منهج اخطبة التي اعدها ورتبها في ذهنه، وقد يأتي بخطبة جديدة غير التي اعها مراعاة لمقتضى الحال. وقد يكون هناك خطباء متتالون. وقد يعد الخطيب في نفسه

---

[٤٤] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٤٠.

أحد جوانب الموضوع التي يختارها، ويجد من سبقه إلى تناول الجانب الذي عده، وحينئذ يكون علبه إن يختار جاتبا أخر لهم يطرقه أحد قبله، وقد يعقب على آراء من سبقه من الخطباء بالنقد أو الملاحظة. وسرعة بديهة الخطيب تسعفه في هذه الأحوال، وعلى الخطيب أن اعى في خطبته الامور الاتية[٤٥].

١. مرعاة الكلام لمقتضى الحال

فالخطبة التي يلقيها الخطيب في جمهر من المثقفين الممتازين غير الخطبة التي يلقيها على جماعة من العمال أو الفلاحين، والخطبة التي يلقيها الخطيب على طلبة الجامعة غير التي يلقيها على طلبة الاعدادى[٤٦]، والتي يلقيها في مجتمع من السيدات غير التي يلقيها في مجتمع من الرجال. ومن مراعاة الكلام لمقتضى الحال أن يختار الاسلوب التي يصوغ به خطبته، فالخطبة الانتخابية غير الخطبة الدينية غير الخطبة الثورية غير الخطبة الاجتماعية.

٢. وحدة الموضوع

على الخطيب أن يحرص على وحدة موضوعه، وترابط اجزائه، وترتيبه وتنسيقه، من المقدمة المناسبة إلى العرض الملائم إلى الختام القوي الموائم المركو الذي يترك آثار، في إذهان السامعين[٤٧]. ونحن نلاحظ أن بعض الخطباء ينتقل من موضوع إلى موضوع فلا ينتهي من خطابته إلا وقد تعرض لموضوعات

---

[٤٥] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٤٠.

[٤٦] دنيو بيطار طحان، ١٩٨٤م، *مصطلح الأدب الانتقاد المعاصر*، لبان: دار الكتاب اللبناني، ص. ٤٠.

[٤٧] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٤٣.

عديدة لا رابطة بينها ولا اتساق وال التئام فيميل الجمهور هذه الانتقالات المفاجئة، ةتخرج الخطبة مقطعة الاوصال ممزقة الاشلاء، وينسى الجمهمر معظم ما ساقه الخطيب في خطبته ولا يبقى في ذهنه إلا آثار باهتة سريعة الزوال.

ووحدة الموضوع تستدعى أن يقدم الخطيب له بمقدمة تناسبه ثم يعرض المشكلة بأيسر حل واقرب طريق، ثم يسوق البراهين والدلة المؤيدة لرايه ويستشهد عليها بماتيسر من الاياتالقرآنية والاحاديث النبوية واقوال الحكماء والشعراء ثم يختم خطبته بتلخيص ما قاله والدعوة إليه، وذكر عواقيه الطيبة، ويدعو الله إن يوفق الجميع لتنفيذ ما رآه.

وهذا يستدعى أن يكون الخطيب قد درس المشكلة دراسة عميقة وعرف جميع جوانبها والاثار المترتبة عليها، ووسائل التغلب على العقبات التي تعترض طريقة الحال الذي آثره واتضاه.

٣. الوضوح

وهذا يستدعى اختيار الالفاظ المفهومة والعبارات السهلة مع مراعاة ثقافة السامعين والتيسير عليها وتفصيل ما هم مبهم[٤٨].

ويساعد على ذلك البعد عن الالفاظ اللغوية العويصة التي لا يدركها السامعون الابالرجوع إلى المعاجم اللغوية وفي الالفاظ السهلة مندوحة عن التكلف والاغراب، ويضرب البلغاء مثلا للاغراب قول أحد الاعراب وقد وقع فالتف الناس حوله "ما لكم

---

[٤٨] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٤٤.

تكأكأتم على كتكأكئكم على ذيجنة، افرنقعوا"، كمايساعد على الوضوح وضع كل كلمة في موضعها من الجملة.

٤. القوة

إذا كان للخطيب هدف معين يود الوصول إليه فإن عليه إن يدعو إليه بقوة، ويستطيع أن يستمد هذه القوة من إيمانه العميق ووضوح الفكرة في ذهنه واعتماده على الادلة المنطقية واستشهاده بالايات القرآنية والاحاديث النبوية والحكم المأثورة والامثال المشهورة والاحداث التاريخية[٤٩]، وأن يكون الخطيب جريئا في دعوته قويا في حجته والله تعالى يقول لنبيه يحيى عليه السلام: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة"[٥٠].

٥. الجدة

كثير من الخطباء يعيدون خطبهم ويمررونها حتى يكاد الناس يحفظون ما يقولونه مما يدعوا السامعين إلى السآمة والملال.

أذكر أنني كنت ادعى للخطابة في الفرق العسكرية المرابطة على الضفة الغربية للقنال قبل العبور، كما دعى كثيرون من كبار العلماء لتقوية الروح المعنوية في الجيش، وكان من عادتي أن أسأل الضباط والجنود أو المجتمعين في النادي الذي أخطب فيه عن الموضوع الذي يودون مني الحديث عنه، فقال لي الضباط والجنود اخطب في أى موضوع تختاره ما عدا موضوع "الجماد"[٥١].

---

[٤٩] ديل كارنيجي، دون السنة، *اكتساب الثقة فن الخطابة*، مكتب الملية، ص. ١٠٥.

[٥٠] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٤٦.

[٥١] على عبد العظيم، ١٩١٩م، *الدعوة والخطابة*، القاهرة: دار الاعتصام، ص. ٤٨.

٦. الجمال

والجمال تصبو إليه القلوب وتتفتح له النفوس، وحسبنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن اللغه جميل يحب الجمال" ولما من الله على خلقة بأنه سخر لهم الانعام ينتفوعون بلحومها وجلودها واوبارها واصوافها والبانها لهم يغفل سبحانه الاشارة إلى ما فيها من جمال فقال سبحانه: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"[٥٢].

ويتجى الجمال في الاسلوب بتنويع العبارات بين التقرير والاستفهام والتعجب والقصر والنفى والايجاب، ومن الاساليب المؤثرة ضرب الامثال الواقعية لتصوير الامور الامعنوية في صورة مادية ملموسة، ولقد صور القرآ الكريم الضلال في صورة مادية محسوسة حيث جعل الضال يحوض في "ظلمات في بحرلجي، يغشاه موج، من فوقة موج، من فوقه موج، من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا اخرج يده لم يكد يراها، ومن يجعل الله له نورا فما له من نور".

٧. القصد في العرض بين الايجاز والاسهاب

فلكل مقام مقال، وبعض الموضوعات تستدعى الايجاز وبعضها تستدعى الطناب على لا يكون الايجاز وخلا ولا الاطناب مملا، وحال السامعين وظروفهم تسندعى إيثار اححد المنهجين، ولقد انشد المبرد في وصف خطيب بارع فقال[٥٣]:

---

[٥٢] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٥٠.

[٥٣] الدكتور يوسف القرضاوي، ١٩٦٨م، *ثقافة الداعية*، مصر: دار المعارف، ص. ٥٣.

طبيب بداء فنون الكلام

لم يعى يوما ملم يهذر

فان هو اطنب في خطبة

قضى للمطيل على المترل

وأن هو اوجز في خطبة

قضى للمقل على المكثر

والايجاز اقرب للبلاغة، واعلق بالذهن، وانفذ إلى الهدف المنشود مع مراعاةن في السامعين مرضي أو مسافرين أو اصحاب ضرورات، وإذا اسهب الخطيب واطال في غير ضرورة تثاءب السامعون وملوا وتسللوا افرادا وجماعات حتى يبقى الخطيب وحده دون سامعين.

بوى الجاحظ عن اين السماك خطب يوما وجارية له تسمعه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت:ما احسنه لولا إنك تكثر ترداده، قال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه، فقالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه يكون قد مله من فهمه. وعلى إنه إذا أوجز الخطيب لم يدرك السامعون هدفه، وإذا فهموا إلهدف سرع إليهم النسيان.

٥. صفات الخطابة

صفات الخطابة هي[٥٤]:

١. الصفات الأدبية

١,١. سداد الرأي هو بأن يدرس موضوعه دراسة تامة من جميع جوانبه، ويورده على صورة جلية قريبة ويثبته بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة.

١,٢. صدق اللهجة هو بأن يظهر مخلصا فيما يدعو إليه، حريصا على الحقيقة، واثقا منه كل الثقة مطبقا له في حركاته وسكناته، لا يخالف فعله قوله.

١,٣. التودد إلى السامعين هو يكون بالتواضع فلا يكون متعاليا جافا مهما كان رصيده العلمي، كما أن عليه أن يشعرهم بأنه يسعى لمصلحتهم ويعمل لخيرهم من غير مصلحة شخصية.

٢. الصفات العقلية

٢,١. قوة الملاحظة هي يدرك أحوال السامعين من جلساتهم ونظراتهم أهم مقبلون عليه أم منصرفون عنه؟ فإذا وجد إقبالا استرسل، وإلا عدل عن طريقته سواء من ناحية الأسلوب أو العرض أو التحليل.

٢,٢. حضور البديهة هي موهبة فنية ضرورية تسعف الخطيب في المواقف الحرجة إذا وجد من القوم إعراضا.

---

[٥٤] فهد بن علي الحسون، دون السنة، *الإجارة المنتهية بالتمليك في الفقه الإسلامي*، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص ٨١-٨٢.

٢,٣. غزارة الثقافة هي لا بد أن يكون عند الخطيب حصيلة علمية في كل العلوم، ويتلقف كل فكر حتى لا يكون ضيّق.

٢,٤. الأفق يكرر كلامه هو فعليه أن يكون ملما بالاجتماع والاقتصاد والسياسة والشرائع ليصل قلوب المستمعين.

٣. الصفات النفسية

٣,١. الإخلاص هو أن يخلص الخطيب للقضية ولا يريد بها حرث الدنيا، ولا يغتر بوقوفه أمام الناس، ولا يعجب بعمله بل يتجرد لخدمة دينه باذلا في ذلك النفس والنفيس.

٣,٢. الثقة بالنفس ورباطة الجأش هو يجب على الخطيب أن يقف مطمئن النفس هادئا غير مضطرب، فالحيرة والدهشة يورثان الحبسة والحصر وهو سبب الارتجاج، ولكي يثق الإنسان في نفسه عليه أن يحضر موضوعه تحضيرا جيدا ملما به من كل ناحية مدققا فيه.

٣,٣. قوة الشخصية هي هبة من الله يهبها بعض الناس فكل من يلقاه يحس بقوة روحه.

٣,٤. قوة العاطفة هي بأن ينحدر من فمه الكلام بألفاظ عاطفية وعبارات وأساليب تلهب الحس وتوقظ النفس وتحفزالهمة، فلا بد أن تكون حماسته أقوى من حماسة سامعيه وإلا أحسوا بفتور نفسه فضاع أثر قوله.

٣,٥. الأمل الدائم والرجاء المتجدد.

و. عناصر و أجزاء الخطابة

عناصر متداخلة متناسقة، يبلغ الترابط بينها جودته حسب مقدرة الخطيب وغزارة علمه وخبرته. وقد لا يلزم مراعاة هذه الأجزاء في كل خطبة، لكن الخطب الطويلة كخطبة الجمعة غالباً ما تبنى على هذه العناصر.

للخطبة مقدمة تهيء الاذهان لسماعها وتنبه الغافلين إلى أهميتها وتعطى الجماهير فكرة عن الخطيب وعن موضوع الخطبة[٥٥]، وبعض المقدمة يعرض الخطيب الموضوع الذي يتناوله عرضا جيدا تفصيليا ثم يختم الخطيب خطبته بها يؤكد العرض الذي عرضه، ومن الخير أن نشير إلى كل عنصر من هذه العناصير الاربعة بايجاز. أما العناصر الرئيسية للخطبة فينقسم إلى أربعة أجزاء[٥٦]:

١. المقدمة

هي أول ما يواجه الخطيب به الجمهور وهي مدخل للقصية التي سيطرحها. وتهدف لإلى جذب الجمهور، وذكر خلفية عن الموضوع الذي يريد أن يتحدث عنه، وعرض فقرات الخطيبة.

وينبغي أن تبدأ الخطبة أولا بالبسملة لقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمر لايبدأ فيه ببسم الله فهوأبتر)، وكذلك يبدأ

---

[٥٥] حسين محمد يوسف، ١٩١٩م، *بداية الداعية*، القاهرة: دار الاعتصام، ص. ٥٨.

[٥٦] الدكتور ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية، ص. ٥٨.

بالحمد زالثناء على الله كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم، فقد كان يبدأ خطبته بما يسمى (خطبة الحاجة)[٥٧].

فيقول: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأهد أن محمدا عبده ورسوله، ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم تعلمون).

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (أما بعد.

يقول العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله بدأ بهذه الخطبة كثير من السلف الصالح رحمهم الله ومنهم الأمام أبو جعفر الطحاوي، والإمام بن تيمية (وقال أيضا) هذه خطبة التي كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم(ذكر ذلك في كتابة خطبة الحاجة زذلك في الطبعة الرابعة لعام ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي، يقمل الجاحظ) إن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد البتراء.

---

[٥٧] مترجم من Asul Wiyanto, ٢٠٠٦, *Terampil Pidato*, Jakarta: Grasindo, ص. ٢٣.

ويسمون التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي.

ومن خطوات المقدمة الفعالة[٥٨]:

أ. بيان علاقة الجمهور بالموضوع.

ب. تعريف الجمهور بمناسبة الخطبة.

ج. بيان فوائد الموضوع.

٢. الموضوع

وهي القضية التي تعرضها الخطبة فينتقل فيها الخطيب من العام للخطبة حيث يتضمن الأفكار الرئيسية والنقاط الفرعية[٥٩].

وأحسن طريقة لكتابة الموضوع هي تقسيمه حسب الأفكار. فينبغي على الخطيب الاهتمام بذلك بالإعداد الجيد وبيان قضيته بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، والتجارب التي خاضها في الحياة. ولابد للخطيب أن يعرض حطبته بالترتيب والوضوح.

٣. البراهين

وهي الحجج التي تؤيد القضية وتجعل الجمهور يقتنع بها[٦٠]، وقد تكون من القرآن والسنة والشعر والأقوال المأثورة والتجارب والاحصائيات، وكذلك استخدام آراء الأطباء، والعلماء، والمحللين السياسيين، والاقبصاديين. ويجب أن يكون هؤلاء لهم مصداقية عند الهمهور، وكل حسب تخصصه.

---

[٥٨] اسماعيل مصطفى الصيفي ومحمد حسن عبدالله، ١٩٦٩–١٩٧٠، *النقد الأدبي والبلاغة*، القاهرة: وزارة التربية، ص. ١٦١.

[٥٩] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ص .٢٠.

[٦٠] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ص .٢٠.

٤. الخاتمة

وهي آخر أجزاء الخطبة يجمع فيها الخطيب النتائج التي يريد أن يقنع الجمهور بها لذا يجب أن تكون موجزة ومؤثرة[٦١]، وعادة تلخص الخاتمة القصايا التي ذكرها الخطيب في خطبته بعد الانتهاء من كتابة الموضوع والاستدلال علية بالأدلة من الكتاب والسنة والأقوال المأثورة والشعر والتجارب والإحصائيات لابد تهيئة الجمهور المستمع إلى اقراب نهاية الخطبة ويتم ذلك عن طريق ما يسمى بالخاتمة والغرض منها[٦٢]:

١. تلخيض الموضوع في نقاط محددة

فنقول مثلا إتضح لنا أن الزنا من أخطر الأمر على المجتمعات لأنه سبب من أسباب انتشار الأمراض المزمنة التي لم يكشف الطب عن علاج لها حتى الآن، ومن أسباب هذا المرض الاختلاط بين الرجال والنساء والتبرج والسفور.

٢. تسليط لبضوء على فكرة مهمة في الخطبة

فمثلا نقول :تبين لنا أن من أسبابضعف المسلمين اليوم وتكالب الأعداء عليهم من كل مكان التفرق والاختلاف أحزابا ةشيعا وهذا ما نهى عنه الله تعالى في كتابه الكريم (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاء تهم البينات).

---

[٦١] مترجم من Jalaluddin Rakhmat, ١٩٩٢, *Retirika Modern Pendekatan Praktis*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya, ص. ٦٠–٥٩.

[٦٢] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ص .٢١–٢٢.

٣. التذكير بقول مأثور ديني.

فنقول مثلا :يحسن بنا في هذا الموقف أن نتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤. تحميل المستمع المسؤولية[٦٣].

ز. خصائص الخطابة

خصائص الخطابة بالنظر إلى أنواع النثر مِن حِكَم وأمثالٍ ووصايا ومفاخراتٍ ونحوها وخطابةٍ ومحاضراتٍ، نجدها كلها ما عدا الخطابة والمحاضرة تسير في مجال فردي، ويتسم أغلبها بالاختصار والإيجاز، وتؤدِّي بأي أسلوب، ويؤديها أيُّ إنسان[٦٤].

أما الخطابة فهي تخص الجماهير، والخطيب قد يواجه جمهورًا مختلف الطبقات، متنوع المشارب، مختلف المسالك، وقد يشتمل على من لا يعرفهم ولا يعرفونه. ثم هو يتقدَّم إليهم موجهًا ومرشدًا وقد يكون آمرًا ناهيًا، فعليه أن يستميلهم إلى جانبه ويقنعهم بمذهبه ويقودهم إلى مسلكه.

وقد تكون الفكرة جديدة عليهم، أو ثقيلة على نفوسهم، مما يؤدي إلى تردد أو امتناع، ومن ثم فعليه أن يروض نفوسهم وإن كانت جامحة، ويقنع أذهانهم وإن كانت معاندة، فيصبح قائدًا للجماهير الأبية، ومحققًا لرغباته من كافة سامعيه، على اختلاف وجهاتهم، وليس هذا بالأمر الهيِّن، فقد يقدر الإنسان على ترويض الوحوش الكاسرة

---

[٦٣] الأستاذ فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانجص، ص .١٨-٢٢..

[٦٤] محمد الجزائري ، ١٩٩٩، *آلة الكلام (النقدية) دراسات في بنائيّة النص الشعري*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ١١٣.

وتذليل الحيوانات النافرة، ويعجز عن استمالة بعض النفوس؛ لأنها فوق هذا وذاك كما شبَّههم عمر رضي الله عنه: "الناس كجمَل أنُف". ولعل مِن جميع ما تقدَّم مِن تعريف الخطابة، ونشأتها، وخصائصها تكون قد ظهَرَت لنا أهمية الخطابة وآثارها، ووجوب العناية بها.

وقد كانت أسباب الخطابة متوفرة لعرب الجاهلية، فهم متمتعون بحرية قلما توفرت لغيرهم ولهم مقدرة قوية على الحديث[٦٥]، واللغة العربية ذات نغم يثير المتكلم والسامع ويبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه ولهذا كانت لهم مقدرة على الإرتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ من غير أن يكونوا قد اعدوا له حديثاً، ومع ذلك تأتي على لسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة قال الجاحظ[٦٦]: "فما هو إلا أن يصرف العربي همه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً وتنهال عليه الألفاظ انتهالاً" ولا يعني هذا أن خطبهم كانت مرتجله.

١. خصائص خطابة الرسول صلى الله عليه وسلم

كان ظهور الإسلام إيذانا بتطور واسع في الخطابة، إذ اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداةللدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة حيث ظل ثلاثة عشرعاما يعرض على قومه من قريش وكل من بلقاة في الأسواق آيات القوآن الكريم، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، محاولا بكل طاقته أن يوقظ ضمير هم

---

[٦٥] حنا عبود، ١٩٩٧، *فصول في علم الاقتصاد الأدب*، **من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٣٤.**

[٦٦] حنا عبود، ١٩٩٧، *فصول في علم الاقتصاد الأدب*، **من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٣٧.**

بما بصورلهم من قوة الكائن الأعلى مدبر الكون ومنظمه، الذي لم يخلقهم عبثا، وإنما خلقهم ليعبدون حق عبادته، وليستشعروا كل ما يمكن من الكمالات الروحية والاجتماعية والإنسانية، حتي تتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة[٦٧].

على هدى القرآن الكريم كان محمد صلوات الله عليه يخطب في العرب ليخرجهم من ظلمات الوثنية إلىنور الهداية السماوية، وقد أتى من اللسن والفصاحة ما ملك به أزمة القلوب، وكأنما كانت المعاني والأساليب موقوفة بشخوصها بين يديه، ليختار منها ما تهش له الأسماع وتصغى له الأفئدة[٦٨]. وقد ظل طوال مكثه بمكة يتلو على قريش ومن بلقاه في الأسواق كتاب الله حينا، وجينا آخر كان يخطب في نفس معاني القرآن المكية متحدثا عن رسالته، وداعيا إلى وحدانية الله مبينا أنه يهيمن على الناس في أعمالهم وأنه سيبعهم يوم القيامة، ليجزى بالإحسان إحسانا وبالسوءا، حتى إذا انتقل إلى المدينة فرصت الخطابة كما قدمنا في صلاة الجمع والأعياد ثم في مواسم الحج .وكان ما يزال يخطب في الأحداث التي تلم .وفي أخباره أنه كان يطل الخطبة أحيانا إلى ساعات غير أن كتب الأدب والتاريخ لم تحتفظ من هذا التراث القيم إلا بأطراف قليلة، ولعل مرجع ذلك إلى طول المسافة بين خطبة وعصر التدوين فضاعت أو سقطت من يد الزمن إلا بقايا قليلة.

---

[٦٧] الدكتور شوقي صيف، دون السنة، *العصر الإسلامي*، بمكة: دار المعارف، ص .١٠٦.

[٦٨] عبد الكريم محفوض، ٢٠٠٠، *العالم والنص والناقد*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧.

٢. مميزات الخطابة

وما يميز أدب الخطابة في الإسلام هو استعمال السجع، مثلما جاء في القرآن الكريم، فيستعرض المصنف مجموعة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضون الله عليهم في تثبيت ما ذهب إليه، مؤكدا في الوقت نفسه أن أسلوب السجع لم يتوقف على الخطابة، بل انسحب على رسائلهم وكتبهم، مما يدل أن أسلوب السجع هو المفضل عندهم ولوقوعه في القلب وقوع الماء البارد على كبد العطشان في يوم قائظ قالوا"الخطابة هي القوة القادرة على الإقناع"[٦٩].

أرسطو (Aristotle's) "إن الزعيم يلزم أن يكون خطيبا وإن فشل الحزب النازي في البداية يرجع إلى عدم إجادة الخطابة"، وزعيم النازية ادولف هتلر (Adolf Hitler) واتسم "أسلوب الخطابة الحديثة" بنسق موحد قائم على مقدمة وعرض وخاتمة، فالخطيب يبدأ بعرض آيات قرآنية أو أحاديث شريفة أو أبيات شعرية أو يجمعها ضمن نسق واحد، وفي العرض يدخل إلى متن الموضوع وينتهي بالخاتمة.

رتيلرتعا لاتةلاخيبتنللا الوزبكملاثقف ويأمل المحقق الكرباسي لهذه المرحلة أن تقام على نظام مؤسساتي تخرج بالخطابة من فردانيتها وتضعها في إطار تنظيمي وتخصصي يتواكب مع

---

[٦٩] فريد الدين آيدن، ١٩٩٦م، محاضرة في أهمّيّة الخطابة وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الإتصالات، أسطنبول، ص. ١٠٠.

تطورات العصر وبخاصة في مجال الاتصالات، التي قربت البعيد وجانست القريب، ولهذا يستبصر الحاضر والمستقبل ويستقرأهما بعين البصيرة، ويرى ومن أجل بناء المؤسسة الإعلامية الحسينية التقيد بعناصر عدة، ومنها[٧٠]:

١. عنصر التخصص هو من حيث التخصص في المجالات العلمية والتخصص في المراحل العمرية، ولابد للخطيب أن يكون قادرا على محاكات هذه الأعمار.

٢. الإقناع العلمي هو فلا يكفى عرض الفكرة من دون تأييد علمي.

٣. التطبيق العملي هي فلا يكفي الإلقاء من دون إرشاد الناس إلى التطبيق العملي وترجمة الفكرة على ارض الواقع.

٤. اللغة هي فلا يتم الاقتصار على اللغة الأم، وإنما تطوير الخطابة وتخريج خطباء يجيدون لغات العالم.

٥. الوسائل الحديثة هي فلا يكفى الاقتصار على الأسلوب القديم في الخطابة وإنما استعمال كل ما تعرضه وسائل الاتصال.

٣. عوامل نجاح الخطابة

والخطيب الناجح يجمع في قدرته البيانية بين بيان اللسان وبيان الجوارح والأركان، حيث يكون البيان بالعبارات والنبرات

---

[٧٠] فريد الدين آيدن، ١٩٩٦م، *محاضرة في أهمّيّة الخطابة وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الإتصالات*، أسطنبول، ص. ١٠١.

والإشارات والقَسَمَات والنظرات والحركات فيخاطب ببيانه الأسماع والأبصار.

٣,١. القدرة على الإقناع والتأثير

القدرة على الإقناع والتأثير إن الخطيب الناجح يملك القدرة على الإقناع والتأثير[٧١]: الإقناع العقلي، والتأثير القلبي، ولأن العلاقة وثيقة بين العقل والقلب من الناحية الإدراكية في الإنسان فقد جَمَعْتُ الحديث عن الإقناع والتأثير في عنصر واحد.

وإذا لم يملك الخطيب القدرة على الإقناع والتأثير ضاعت جهوده الدعوية التي تهدف إلى التغيير والإصلاح، إذ لا يتحقق التغيير والإصلاح إلا في ظل الاقتناع والتأثر، وفقد الخطيب القدرة على الإقناع والتأثير يرجع إلى عدم تحقق الاقتناع الذاتي والتأثر الشخصي، فلا يُقْنِع إلا المقتنع، ولا يؤثر إلا المتأثر ، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

عدم درايته بمقومات الإقناع والتأثير ، فالإقناع إنما يكون بسوق الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة بترتيب تدريجي يرتقي بالعقل درجة درجة في سلم الإقناع. وضع المقدمات المسلمة أو البدهية وبناء النتائج عليها لا شك أن هذا يستلزم دراسة علم المنطق وعلم الجدل والمناظرة.

---

[٧١] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايـــا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص.٤٢.

عدم درايته بسياسة النفوس البشرية بحسب طباعها المختلفة، وهذا يستلزم دراسة علم النفس والسلوك البشري. عدم إدراكه حقيقة الخطاب الإسلامي لبني الإنسان ، ذلك الخطاب الذي مدَّيد العون الفكري والقلبي للإنسان، ولولا هذا العون لأصبح الوصول إلى الحق أمرا عسيرا، "لقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته[٧٢]: يخاطب العقل المفكر، ويخاطب الوجدان المنفعل.

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمة الله[٧٣]: "إن الإسلام في تكوينه للعقيدة يخاطب القلب والعقل، ويستثير العاطفة والفكر، ويوقظ الانفعالات النفسية مع إيقاظه للقوى الذهنية ".

وما الحواس البشرية الظاهرة إلا سبل تنتقل من خلالها وقائع العالم الخارجي إلى النفس الإنسانية المدركة عقلا وقلبا، ليصدر الحكم عليها من خلال الدستور الكامن فيها، ذلك الدستور الذي عنيت الدعوة الإسلامية بتسطير مواده في ازدواجية تجمع بين قناعة العقل وعاطفة القلب.

والأصل في ذلك قول الله مخاطباً نبيه الأمين وكل من يملك مؤهلات الدعوة إلى يوم القيامة "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ

---

[٧٢] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايـــا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص.٤٥.

[٧٣] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايـــا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص.٤٦.

أَحْسَنُ"[٧٤].

فبالحكمة والمجادلة تخاطب طاقة الفكر، وبالموعظة الحسنة تخاطب عاطفة القلب ، فإذا ما كان الخطيب ذا قدرة على الإقناع والتأثير احتوى جمهوره وسار به حيث يريد في دروب الهداية والإصلاح.

٣,٢. القدرة على التفاعل مع الجمهور

والمقصود هو القدرة على الإمساك بزمام الجمهور واحتوائه، ويتحقق ذلك بما يلي[٧٥]. بمخاطبة عقول وقلوب الجمهور عن طريق الأسماع والأبصار معا في حالة إمكانية الاستماع والمشاهدة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر عبر وسائل الإعلام المسموعة المرئية، أو عن طريق الأسماع فقط في حالة تعذر الرؤية لأي سبب من الأسباب.

ولأن الأسماع والأبصار تمثل أهم منافذ الإدراك العقلي والقلبي في الإنسان، فقد امتن الله سبحانه وتعالى بهما على الإنسان في كثير من الآيات، ومنها قول الله سبحانه[٧٦]: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".

---

[٧٤] الدكتور عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايـــا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص.٤٩.

[٧٥] مخلوف عامر، ٢٠٠٠، الرواية والتحوّلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص. ١٣.

[٧٦] مخلوف عامر، ٢٠٠٠، *الرواية والتحوّلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص. ١٥.

والخطورة الأسماع والأبصار وعظيم دورها في توجهات الإنسان كان الإنسان مسئولاً عنها أمام الله سبحانه ، كما قال رب العالمين "وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً"[٧٧].

فالخطيب بنبراته الصوتية المتنوعة يتفاعل مع الأسماع، وتنوع النبرات الصوتية حسب الانفعال النفسي من معجزات الله سبحانه فى خلق الإنسان. ونستطيع أن نؤكد أن هذا الأداء فطر الله الإنسان عليه منذ الصغر، فهو يمارسه بالفطرة منذ طفولته الأولى حين يبدأ بحرفي الهمزة والألف فقط، فيقول ولكن سامعيه يدركون من هذه أنه غاضب، أوراضٍ مرتاح، أو هو يغني، أو هو يستدعي أمه، أو أنه يتألم.

فتلوين الصوت طبيعة إنسانية لا شك فيها، ولكن الفطرة لا تكفي وحدها حتى تصقلها العلوم والدراسات المختلفة مثل علم النطق، وعلم الصوت وغير ذلك.

والخطيب بإشارات يديه، ونظرات عينيه، وملامح وجهه، وحركات جسده، وهيئته العامة يخاطب الأبصار، ولا يخفى أن الخطيب يُرَى بالعين قبل أن يسمع بالأذن في حالة مواجهة الجمهور بشكل مباشر أو عبر وسائل الإعلام

---

[٧٧] مخلوف عامر، ٢٠٠٠، *الرواية والتحوّلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص. ١٥.

المرئية، فإذا كان الخطيب حسن الهيئة انعكس ذلك اهتماماً واستعداداً لسماع وتقبُّل ما يقول شريطة أن يكون ذلك القول صالحاً للسماع والقبول، وإلا فلا فائدة من الهيئة الحسنة وحدها[٧٨].

كما يحدث التفاعل بين الخطيب وجمهوره بمعايشة الخطيب لأحوال مستمعيه ومشاكلهم عملاً على حلها وتناول الموضوعات الواقعية بموضوعية في ضوء الإسلام، ومواكبة الأحداث المحلية والعالمية التي تشغل عقول وقلوب الجمهور، وبيان موقف الإسلام منها، أو وجه الاستفادة منها واستخلاص العبر والعظات وبهذا يكون التفاعل مؤسساً على التواصل المستمر بين الخطيب وجمهوره.

٣,٣. القدرة على التعامل مع المواقف الطارئة

كثيراً ما يوضع الخطيب في مواقف طارئة تحتم عليه أن يتناول بالحديث موضوعاً بعينه، وعلى سبيل الارتجال دون إعداد مسبق، والخطيب الناجح هو الذي يملك رصيداً من الثقافة وسعة الاطلاع ويملك من سرعة البديهة ما يمكنه من التعامل مع تلك المواقف الطارئة ببراعة، وهذا يحتم على الخطباء إعداد العدة لمواجهة مثل تلك المواقف بسعة الاطلاع والغبِّ من بحر الثقافة الذي لا ينضب، وعلى رأس العلوم

---

[٧٨] مخلوف عامر، ٢٠٠٠، *الروايـــة والتحوّلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص. ٢٥.

التي يجب عليه أن يطالعها العلوم الشرعية وعلوم العربية والتاريخ والسير والاقتصاد والاجتماع...إلخ[٧٩]. تلك أبرز مؤهلات الخطيب الناجح التي تؤهله لأن يكون منارة يُهْتَدى بها في دياجير الظلام.

ح. دور الخطابة

لا شك أن للخطابة دور كبير في التأثير علي الجمهور وإقناعهم ولذلك كان دور الأنبياء توصيل الرسالة السماوية إلى الناس ومن ثم إقناعهم بوجود الله سبحانه وتعالي وإليك بعض من الأمثلة القرآنية. في سورة نوح " قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا" كيف كان النبي نوح يدعوهم؟ أليس بأسلوب مناسب يتقبله قومه ليستطيع أن يؤثر عليهم ؟ وهكذا كان كل الأنبياء علي ذلك النهج من أجل تغيير مجتمعاتهم وبث روح الوعي فيهم لتقبل الرسالة السماوية.

١. الخطابة بين الدعاية والإعلام

توجد هناك علاقة وطيدة بين علم الخطابة والعلوم الأخرى، مثل علم النفس والمنطق والاجتماع والتاريخ حيث أنه لا غنى للخطيب عن هذه العلوم فمثلاً علم النفس والاجتماع يعينه على معرفة أحوال السامعين أو المخاطبين وطبيعتهم، وفي علم المنطق يستطيع الخطيب أن يتعرف على الحد والرسم والدليل في

---

[٧٩] الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دون السنة، *فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء المجلد الأول*، أقسام التوحيد، ص. ٥٨.

الكلام وكيف يتكون القياس الخطابي، وفي علم الاجتماع قال الفارابي[٨٠]: "إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته وحسن سياسة نفسه في أموره، فليتوخ طباع الناس وتلون أخلاقهم". وأفلاطون يقول[٨١]: " لكل أمر حقيقة، ولكل زمان طريقة، ولكل إنسان خليقة، فعامل الناس على خلائقهم والتمس من الأمور حقائقها، واجر مع الزمان على طرائقه".

الخطيب بشكل عام يملك صلاحية "التفنن في الخطابة" فلا يلزم نفسه بنمط واحد. كما ولا تخفى أهمية "الخطابة ودورها الإعلامي". وعلى مر العصور ولذلك وضع أفلاطون (Platon) كتاب الجمهورية، وعمد سقراط (Sokrato) إلى الخطابة للتأثير على الجماهير، ووضع أرسطو كتاب البلاغة، واتخذ الرومان أسلوب السياحة والتبشير كأسلوب للدعاية والإعلام، وكانت دعاية العرب وإعلامهم في سوق عكاظ عبر الشعر، وفي الإسلام عبر الخطابة والشعر حيث مثلا كفتي ميزان الإعلام. وبظهور الطباعة الحديثة في القرن الثامن عشر الميلادي، تطور أسلوب الإعلام، لكن الخطابة ظلت هي الرائجة ولازالت، وما وسائل الإعلام والاتصال إلا مطايا لها[٨٢].

الاتصال البصري هناك نصائح متعددة حول كيفية الحفاظ على اتصال بصري جيد مع المستمعين، فمن المهم توزيع النظرات

---

[٨٠] الدكتور عبده عبّود، ١٩٩٩، *الأدب المقارن مشكلات وآفاق*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧٨.

[٨١] الدكتور عبده عبّود، ١٩٩٩، *الأدب المقارن مشكلات وآفاق*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧٩.

[٨٢] الدكتور عبده عبّود، ١٩٩٩، *الأدب المقارن مشكلات وآفاق*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧٩.

على جميع الحاضرين والتنقل من واحد إلى آخر لا تلق بنظرك فوق مستوى رؤوس الجمهور، وتجنب النظر في الفراغ أو التركيز على نقطة واحدة أو مجموعة معينة فقط.

كن على اتصال بعينك مع جمهور المستمعين، حاول أن توجه الحديث إلى كل شخص منهم، أو على الأقل إلى كل منطقة تجمع عدداً منهم مثل المتحدث في التلفاز الذي يبدو على الشاشة وكأنه يتحدث إلى كل شخص من جمهور المشاهدين.

الخطابة إحدى وسائل الدعوة إلى الله عزوجل وهي من أهم وسائل التربية والتوحيد والتأثير، لذا فقد كانت جزءاً من مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله عزوجل وطاعته وتحذيرهم من غضبه وعقابه ليقلعوا عن ماهم عليه من ضلال وفساد عقدي، وخلقي، واجتماعي[٨٣].

٢. دور الخطبة في التربية والاعداد والتثقيف والتوجيه

الخطابة لا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية، حيث إنها تتبوأ في الإسلام مركزًا ممتازًا بالنسبة إلى نشر الدعوة وتبليغها للناس منذ بدء الرسالة المحمدية، والسر في ذلك أن الخطابة على العموم كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبث الأفكار وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من

---

[٨٣] سلمان حرفوش، ٢٠٠٠، *إطلالات نقدية (دراسات تطبيقيـــة فـــي الأدب السوري الحديث)*، **دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب.** ص. ٢٤.

مختلف الطبقات والمستويات فالخطبة أسرع إلى فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام.

لهذا ينبغي أن تهدف خطبة الجمعة إلى تحقيق الأغراض التالية :

١) الوعظ والتذكير بالله تعالى واليوم الآخر، وبالمعاني التي تحيى بها القلوب، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢) تفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من المبتدعات، وسلامة الأخلاق والآداب من الشطط والانحراف.

٣) تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه لبلبلة الأذهان بأسلوب مقنع حكيم بعيدًا عن المهاترة والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة بتقديم الإسلام الصحيح.

٤) ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وعلاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء .

٥) مراعاة المناسبات الإسلامية كرمضان والحج والنوازل المختلفة وغيرها بما يشوق المستمعين إلى معرفة تنير لهم الطريق بشأنها.

٦) تثبيت معنى أخوة الإسلام ووحدة أمته الكبرى، ومحاربة النزعات والعصبيات العنصرية والمذهبية، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة والتركيز على ما يربط المسلم فكريًا وشعوريًا بإخوانه المسلمين.

٧) إحياء روح الجهاد في نفوس الأمة وإشعال جذوة الحماس لحماية حرمات الإسلام ومقدساته وأوطانه.

٨) ينبغي أن تتره خطبة الجمعة عن أن تتخذ أداة للدعاية أو نيلًا من شخص، وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه وتبليغ دعوته وإعلاء كلمته، قال تعالى : وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا.

لهذا يجب: أن يضع العلماء والدعاة الأكفاء أمثلة رفيعة لموضوعات إسلامية متنوعة لتكون في أيدي الخطباء ليستعينوا بها في إعداد الخطبة كما يجب أن تعتمد الخطبة على مصادر المعرفة الإسلامية الموثقة وتترفع عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المدسوسة والحكايات المكذوبة والمبالغات المذمومة وكل ما لا يقره نقل صحيح أو عقل صريح .

٣. وسائل تقويم الخطابة

أن يقوم بتسجيل خطابة أو بعضها فيطلب من بعض خاصته أن يفعل ذلك بعيدا عن أعين الناس، ثم يسمعها خاليا مع نفسه ليتبين ما فيها مما يود أنه لم يكن، وما ليس فيها مما يود أنه كان ليكون أكثر اهتماما. وأشد استعدادا للخطب الأخرى، فيتلاف العيوب والهدات التي وقعت من قبل، ولا يغتر في هذا بثناء العامة، ومنح بعض الخاصة فيطمئن إلى أسلوبه، وعند سماعه لذلك يجب أن يلحظ بدقة كل مخالفة مهما كانت صغيرة أو كبيرة من حيث الصوت أو الموضوع، أو سرعة الإلقاء أو طول الوقت أو قصره وغير ذلك[٨٤].

أن يسأل بعض إخوانه الناصحين من أهل العلم، وأهل الفضل الذين يصدقونه النصح والتوجيه، فيأخذ بنصحهم وتوجيههم في هذا الشأن أن يعد نموذجا تقويميا يشتمل على متطلبات الخطبة المختلفة، ويوزعه على عدد من خلصائه وخاصته، مستنصحا لهم، طالبا من كل واحد منهم إعطاء رأيه بصراحة وأمانة دون مجاملة، ومن آثر عدم ذكر إسمه فله ذلك حتى يكون أكثر صراحة ووضوحا في نقده وهذا نموذج مختصر يصلح أن يكون مقياسا، ويمكن أن يزيد عليه الخطيب أمورا أخرى.

وما زالت الخطابة وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون والعلماء والدعاة والقادة في كل العصور لتحريك

---

[٨٤] المحامي الدكتور وعصام جميل العسلي، ١٩٩٨، *دراسات دولية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٣٤.

العقول وبعث الثقة في النفوس لدفاع عن فكرة معينة أو النهوض بمهمة معينة.

هذا مجال للخطابة والارشاد فالمادة موجودة والاهم هو النية فاذا كانت النية نحو الخير فهناك مجالات للخير يمكن الحديث فيها واذا النية للشر فمادة الشر موجودة، والمهم كيف نواياك، فطريق الخير معروف وطريق الشر معروف وعلينا ان نرفع شعار طريق الخير والامن والامان والاستقرار والوحدة الوطنية ونبذ الفرقة .

واضاف "نحن امة واحدة وليس منا من دعا إلى عصبية أو قروية أو مناطقية أو فئوية امة واحدة ندعو إلى وحدتها والوقوف ضد من يدعي للخلافات والشقاق، فما اجمل البلد عظيمة وموحدة ونحن نتطلع ونطمح أن نرى امة عربية واسلامية موحدة، ولقد قدمنا مشروعا لوحدة الامة العربية قالو أن ذلك تجاوزاً للواقع، ولو كنتم امة واحدة لما كسرتكم اسرائيل، ولو وضعت مجموعة عصي متفرقة لانكسرت".

ط. رسالة ووصية في الخطابة

لقد تنبه أرسطو لذلك ففصل الخطابة عن الشعر، وألف في كل منهما كتابا مستقلا، وتبعه في ذلك الفلاسفة المسلمون فحرصوا على التفريق بين طبيعة الشعر الذي يهدف إلى التخييل وطبيعة الخطابة الهادفة إلى التصديق حسب الأحوال والاحتمال. وتطرق دارسوا النص

القرآني إلى دراسة طبيعته الخطابية، وتعارضت في ذلك آراؤهم مع آراء الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانية، وكان من تجليات ذلك اختلاف فهمهم للآية القرآنية[٨٥]: "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن".

أما البلاغيون فمنهم من تنبه للخصوصيات، واعتبرها عند تأليفه، مثل قدامة وابن رشيق وحازم واسحق ابن وهب ومنهم من لم يهتم بالتمييز إلا بشكل ثانوي خارج عن بناء مفاهيمه البلاغية، مثل ابن سنان الخفاجي وأكثر المشتغلين بالإعجاز. ولقد كانت لذلك انعكاسات سلبية وإيجابية لا مجال لبسطها هنا. ثم إن دراسة الخطاب الإقناعي قد صارت من الأولويات في العصر الحديث فاستعانت لذلك بالأبحاث الاجتماعية والنفسية.

بعد هذا، يستغرب انقطاع دارسينا عن القديم، وعدم مسايرتهم للحديث، في دراسة الخطاب الإقناعي، وتراثُنا منه يضاهي التراث الشعري أو يأتي بعده. والحال أننا نجد فنونا أدبية أخرى تستقل بمناهجها الخاصة بها مثل الرواية والمسرح. وتُبذل فيها جهود تُبرز خصوصياتها وفعالية مناهجها.

إن دراسة الخطاب الإقناعي دراسة شعرية لا تعدم الشرعية بصفة مطلقة، ولكنها تقف عند عنصر واحد من عناصر التأثير والإقناع التي يلجأ إليها الخطيب، وهو عنصر قد لا يكون له حضور مؤثر ي

---

[٨٥] ابن الجوزي، دون السنة، *الأذكياء (من الفقهاء والمفسّرين والرواة والمحدّثين والشعراء والمتأدّبين والكتّاب والمعلّمين والتجار والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين)*، مصر: دار المعارف. ص. ٤٥.

بعض الخطب، وقد يكون مهيمنا في بعضها الآخر. كما أن مكانته في الخطابة الأرسطية تالية لمكانة عناصر الإقناع الأخرى[٨٦].

فإذا كانت المسألة بهذا الحجم، فهل يستطيع هذا المدخلُ حمْلَ عبءِ الريادة وسد الفراغ؟ إن ذلك لا يمكن ادعاؤه بوجه. ولكن الذي لاشك فيه أني أحسست بهذا الفراغ، وبحثت جهدي فلم أجد من ندب نفسه للمساهمة في سده، دون تهميش للبلاغة العربية أو بعد عن النص الخطابي العربي. فكان أن شرعت مع طلبتي في مناقشة الموضوع منذ سنتين، وبين أيدينا متن خطابي مقترح للدراسة الخطابة في صدر الإسلام والعصر الأموي. وفي جانب آخر كان هناك ركام من التراث البلاغي العربي، ركام منفصل الحلقات غير إجرائي، تشع في أثنائه ملاحظات عبقرية في الحديث عن المقام "و" الشاهد "و" المثل وفي دراسة أساليب النثر وصناعته. وكانت إلى جانب ذلك اجتهادات الفلاسفة المسلمين، خاصة ابن سينا وابن رشد في شرح أعمال أرسطو في الخطابة والشعر .وكان لكتاب الخطابة تأثير أوسع في المجالين: الخطابة والشعر[٨٧].

لقد كان المتن الخطابي في هذه الدراسة حَكما، يعصم من الإسقاط، ويبعد عن الإطلاق في حين كانت النظرية وسيلة طموحه لوصل الخاص بالعام، وإعطاء ما يبدو منعزلا وظيفته ضمن نسق شامل.

---

[٨٦] ابن الجوزي، دون السنة، *الأذكياء (من الفقهاء والمفسّرين والرواة والمحدّثين والشعراء والمتأدّبين والكتّاب والمعلّمين والتجار والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين)*، مصر: دار المعارف. ص. ٤٥.

[٨٧] دكتور عبدالله أبوهيف، ٢٠٠٠م، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٢٣.

ولذلك قد تتخلى بعض الأبواب عن الإطار الأرسطي الصارم لتلبس لباسا عربيا صرفا، كما هو الحال في الشاهد والأسلوب. كما قد يؤدي تقسيم العمل حسب عناصر البناء الخطابي الأرسطي إلى تفاوت الفصول، وهذا شيء نحس به ونقدّره برغم شكليته، وهو أحد نتائج تطويع النظرية الأرسطية للمتن الخطابي العربي المتميز بشاعريته.

هذه بداية لبحث واسع متعدد الجوانب والأمل معقود على إخراجه مستقبلا في حلة أبهى، بتطوير المنهج وتعميم الدراسة لتشمل المتن الخطابي الحديث .وقد قيل: "الكتاب مولود قبل أوانه"، ولأن يولد قبل أوانه ويحضن خير من مجموع الأجنة الميتة في أرحام أمهاتها[٨٨].

٩) الخطابة من خلال نصوص القرآن

لقد نوه القرآن الكريم على مدى عظم البيان بالقول وصلته بالرسالات والدعاة في غير ما موطن "موضع" فمن ذلك أن الله عز وجل كرم الإنسان وامتن عليه بأن جعل له جزءاً من أعضائه يستطيع به البيان والإفصاح عن مراده والتعبير عن شعوره وأفكاره، قال أعز من قائل[٨٩]: "ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين"، ومما يبين قدر هذه النعمة والإحساس بعظمتها النظر إلى من حرمه الله من هذه النعمة أو من بعضها، فعندما عرَّض عدو الله فرعون بعلة لسان رسول الله موسى؟ فيما حكاه القرآن من قوله: "أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين"، فلذا عندما حدث ذلك وبعد أمر

---

[٨٨] دكتور عبدالله أبوهيف، ٢٠٠٠م، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٢٥.

[٨٩] جمال مصطفى محمود، ٥٩٧ هـ، علّق عليه وخرّج أحاديثه، القاهرة: المختار، ص. ٤٥.

الله عز وجل موسى؟ بدعوة فرعون ومن معه دعا ربه أن يؤيده بأخيه هارون قال عز وجل: "قال ربي أني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لسان فأرسل إلى هارون" وقال تعالي حاكي عنه: "وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني أني أخاف أن يكذبون".

يقول العلامة بن سعدي رحمه الله : "كان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام فسأل الله أن يحل منه عقده يفقه ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني " فعند ذلك قال تعالى : "قد أوتيت سؤلك يا موسى ".

فالبيان باللسان هو الوسيلة الأولى في الدعوة إلى الله عز وجل قال تعالى : "وما أرسلنا من رسول إلى بلسان قومه ليبين لهم"، إذ كان الأنبياء يرسلون بلسان أقوامهم ليبين لهم الحق ويقيموا عليهم الحجة بأوضح عبارة وأجمل أسلوب ولا يكون ذلك إلا بالإلقاء الجيد الناجح[٩٠].

١٠)الخطابة من خلال نصوص السنة

ومما يبين اهتمام الرسول؟ بإلقاء خطبه، وضعه منبر يخطب عليه يوم الجمعة ليكون أكثر تأثيراً في المدعوين وإفادة لهم، ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: باب الخطبة على المنبر، وساق تحته حديث جابر قال: كان جذع يقوم إليه النبي؟ فلما وضع له المنبر، سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي؟ فوضع يده

---

[٩٠] جمال مصطفى محمود، ٥٩٧ هـ، علّق عليه وخرّج أحاديثه، القاهرة: المختار، ص. ٤٧-٦٠.

عليه، يقول الحافظ بن حجر رحمه الله قول الإمام البخاري: باب الخطبة على المنبر، أي: مشروعيتها ولم يقيدها بالجمعة ليتناولها ويتناول، وفي الحديث استحباب استخدام المنبر لكونه أبلغ لمشاهدة الخطيب والسماع منه، وكما ظهر مما سبق مكانة الإلقاء وأهميته يظهر من الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله خطورته إذ كان من غير الحق.

عن أبي عثمان قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله؟ يقول: "إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان"، فخوف رسول الله؟ من المنافق العليم باللسان لشدة أثره السيء على الناس لحسن القائه وتنميق عباراته وتلبيسه عليه.

أدى الأمانة كاملة، ووضع للناس ميزان العدل في الأحكام والوصايا، ونبههم إلى تحريم الدماء والأموال، وكأنه يقول لهم، إنني أودعكم على أمل اللقاء معكم إن شاء الله في ذلك اليوم، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عليكم بالعمل والمثابرة والاجتهاد حتى تلقوا ربكم بأعمالكم الحسنة. إنه الخطاب الذي كان بمثابة رسالة حضارية، مفتوحة وموجهة للعالم أجمع، كيفما كانت ألوان الناس وألسنتهم وأجناسهم[٩١].

---

[٩١] **تيسير شيخ الأرض، ١٩٩٧**، *فصول من حياتي الوقائع والأفكار*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٣٤-٣٥.

ي. لمحة خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم

خطبة الوداع هي آخر خطبة ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هي الخطبة التي ألقاها بجبل عرفات في التاسع من ذي الحجة سنة ١٠ هـــ. ويمكن اعتبار حجة الوداع أكبر تجمع إسلامي في العهد النبوي، فقد تجمع بعرفات في ذلك الوقت نحو ١٢٥ ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ألقى رسول الله هذه الخطبة قبل وفاته بنحو شهرين، وأعلن فيها بصورة أخيرة ونهائية كل تلك الأشياء التي بعث من أجلهاتسميتها وسبب تسميتها بخطبة الوداع ظاهر، فقد كانت إيذانا بدنو أجله صلى الله عليه وسلم وتوديعا منه لأصحابه رضوان الله عليهم، وذلك في هذا اللقاء المهيب الذي كان في علم الله وفي إلهام رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء توصية ووداع[٩٢].

أسلمت جزيرة العرب كلما ومن شاء من اليمن، وأراد النبي صلى الله علية وسلم الخروج في ذى القعدة سنة عشر، ليحج بالمسلمين، وأذن في الناس يالحج، فقد المدينة بشر كثير، يريدون أن يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، ويعملوا بعمله.

فصلى الظهر بذى الحليفة وكعتين يوم السبت الخمس بقين من ذى القعدة، فلما انتهى اجتماع أصحابه دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر، فصلى ركعتين، ثم خرج فدعا بالهدى، فأشعره في الجانب الأيمن بيده، ووجهه إلى القبلة، وقلده نعلين نعلين، وساق مائة

---

[٩٢] الدكتور: علي المصري، ١٩٩٨، *في رحاب الفكر والأدب*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧٠.

بدنة، وأمر ناجية بن جندب أن يشعر مافضل من البدن، واستعمله على الهدى، ومعه فتيان من أسلم كانوا يسوقونها سوقا يتبعون بها الرعى وعلى ظهورها الجلال، ثم ركب ناقته، فلما استوى بالبيداء أحرم، وكان إحرامه بيدها، وأحرمت وتطيبت أيضا.

وأمر كل من كان معه هدى أن يهل كما أهل، وسار وبين يديه ذوخلقه وعن يمينه وشماله أمم لا يحصون عددا، كلهم قد قدموا ليأتموا به صلى الله عليه وسلم. ويقال: خرج معه تسعون ألفا. ويقال مائة وأربعة عشر ألفا، ويقال أكثر من ذلك. وكان أزواجه وأهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار ومن شاء الله من قبائل العرب، وأفواج الناس كلهم، يلبون: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك"[٩٣].

١. أسباب خطبة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم

وسبب تسميتها بخطبة الوداع ظاهر، فقد كانت إيذانا بدنو أجله صلى الله عليه وسلم وتوديعا منه لأصحابه رضوان الله عليهم، وذلك في هذا اللقاء المهيب الذي كان في علم الله وفي إلهام رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء توصية ووداع[٩٤].

يقول ابن هشام في بيان سبب تسمية هذه الخطبة خطبة الوداع: لم يحج صلى الله عليه وسلم بعدها، وقيل لأنه ودع فيها الناس وأعلمهم بدنو اجله). وعند البخاري من رواية ابن عمر

---

[٩٣] محمد مهدى عامر، دون السنة، *إسلاميات الرسول "صلى الله عليه وسلم" في مكة والمدينة*، مكتبة المسلم العصيرية: القاهرة، ص. ٣٣٢.

[٩٤] دكتور عزت السيد أحمد، ٢٠٠٥، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، **دمشق**: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٥٤.

قال: "وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات، في الحجة التي حج"، وقال: "هذا يوم الحج الأكبر". فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم اشهد". وودع الناس، فقالوا: هذه حجة الوداع (كتاب الحج) ومن الناس من يكره تسميتها بذلك، ويسميها حجة الإسلام. ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلا حجة واحدة في السنة العاشرة وهي حجة الوداع، وأما قبل الهجرة فقد حج حججًا كثيرة، ولذلك يقول الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٧/٨): "بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط؛ لأن قريشًا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، فإذا كان هذا حال قريش. فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه يتركه" أهـــ مختصرًا. والمقطوع به أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حج حجتين قبل الهجرة يقينا، وهما اللتان بايع فيهما الأنصار عند العقبة[٩٥].

هذا وقد اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة ما لم يجتمع مثله معه في أي مشهد آخر، فقد كانوا أحرص الناس على الحج معه والتأسي به صلى الله عليه وسلم، ولقد اختلف في عدد من شهدوا معه هذا المشهد: فقيل إنه قد حج معه صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة مائة وأربعة وعشرون ألف نفس، وقيل: مائة وأربعة وأربعون ألفًا.

---

[٩٥] دكتور عزت السيد أحمد، ٢٠٠٥، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، **دمشق**: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٥٧.

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

يعرض في هذا الباب البيانات خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم، والبيانات دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي، والبيانات رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي.

أ. حجة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم

١. نص خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذبه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مشل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير، أما بعد[٩٦].

أيها الناس، اسمعوا من قولي واعقلوه، فإني والله لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا، رحم الله إمر أسمع مقالتي فوعاها.

أيها الناس، أى شهر هذا؟ فسكتوا. فقال: (هذا شهر حرام. وأىّ يوم هذا؟) فسكتوا. فقال: (يوم حرام. وأىّ بلد هذا؟). فسكتوا، فقال: (بلد حرام)، ثم قال: (إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم

---

[٩٦] محمد مهدى عامر، دون السنة، *إسلاميات الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة*، القاهرة: مكتبة المسام العصرية، ص. ٣٤٠-٣٤٢.

وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟). قالوا: (نعم). قال: (اللهم فاشهد).

ثم قال: (إنكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا كانب عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون، ولاتظلمون، وإن أول ربا أضعه وبا عمى العباس بن عبد المطلب، وإن كل دم في الجاهلية موضوع، وأول دم أضعه دم إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد الكطلب) كان مستر ضعا في بني سعد بن بكر، فقتلته هذيل.

ثم قال: (أيها الناس، إنما النسىء زيادة في الفغر يضل به الذين كفروا، يحلونه عاما، ويحرمونه عاما، ليواطئوا عدة حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، ألا وإن الزمان قد استدار كنهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب اله، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب شهر مضر الذي جاء بين جمادي الآخرة وشعبان، والشهو تسعة وعشرون يوما، أو ثلالون ألاهل بلغت؟). فقال الناس: (نعم). فقال (اللهم فاشهد).

ثم قال: (أيها الناس، إن للنساء عليكم حقا، وإن لكم عليهن حقا: فعليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم، ولايأتين بفاحشة بينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وأن تضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم

عوان (أسرى) لايملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت؟). فقال الناس: (نعم). قال: (اللهم فاشهد).

(أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضطم هذه، ولكنه رضي أن يكاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه من أعمالكم).

أيها الناس، إن كل مسلم أخو المسلم، وإنما المسلمون إخوة، ولا يحل لا مرئ مسلم دم أخيه ولا ماله إلا عن طيب نفس منه.

(أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من براب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها عصموا منى ادماءهم وأموالهم، وحسابهم عى الله، ولا تظلموا أنفسكم، ولا ترجوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله، ألا هل بلغت؟). قال الناس: (نعم). قال: (اللهم فاشهد). أو كما قال.

٢. تحليل نص خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم

يستهل الرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته بقوله[٩٧]:

(يأيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً). نلحظ أول ما نلحظ هذا النداء القريب

---

[٩٧] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٠٩

إلى النفوس، إذ استغنى عن أداة النداء (يا)، وغيرها تحقيقاً لهذا القرب والتلاحم مع أبناء الأمة الذين زالت الهوة بينهم وبين معلمهم وهاديهم.

إن حذف أداة النداء قد حقق هذا القرب والتلاحم، فكأن الناس قريبون إليه يناديهم بأرق النداء وأعذبه ليستميل قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من حسن التوجيه وسديد الإرشاد. ويا للنداء وضع في أصله لنداء البعيد، بدليل أنهم عدوا الأداتين (الهمزة وأى) للقريب.

وأما (يا) فقال ابن الحاجب[٩٨]: أنها حقيقة في القريب والبعيد لأنها لطلب الإقبال مطلقاً، وقال الزمخشري: (إنها للبعيد). وإذا كان الأمر كذلك فإن من الواضح أن يكون حذف أداة النداء دالاً على قرب المنادي للمنادى، والالتصاق به والتحبب إليه[٩٩]: وليس يسعنا في هذا الموضع أن نحمل حذف الأداة على خلاف مقتضى الظاهر، لأن ذلك يدعونا إلى القول إن المنادى ممن سها أو غفل، وما كان له أن يكون على ذلك الحال، إلا أن حذف الأداة هنا جاء على الحقيقة والحال وليس عدولاً عنها تتريهاً من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين عن السهر والغفلة.

(اسمعوا قولي) اسمعوا فعل أمر، وللأمر وجهتان في التعبير البلاغي: حقيقي ومجازي، وللمجازي أغراض متعددة. ينبغي أن نحدد بادئ ذي بدء مدلول الأمر الحقيقي والمجازي لنتبين في أي المسارات تتجه هذه الصيغة.

---

[٩٨] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٢٠

[٩٩] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٢٥

الأمر الحقيقي: (صيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاماُ، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة). أما صيغة الأمر المجازي فكما قال القزويني:(قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام، كالإباحة والتهديد والتعجيز والتسخير)[١٠٠].

وإني أرجح أن الأمر في هذا الموضع مجازي، وذلك بدلالة الاستهلال الرقيق، فلا يسوغ أن يكون النداء يحمل في تضاعيفه من معاني التودد والتلطف ثم يعثبه مباشرة بما يدل على الأمر خشية أن يقع ذلك من نفوس سامعيه موقعاً لا يرتضيه، ولما يحصل من التفاوت بين الرقة والتلطلف وبين الشدة التي يحملها الأمر الحقيقي مدلولاً من مدلولاته.

أقول ذلك من غير أن يتبادر إلى الذهن أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا قبل له بأن يأمر قومه بما يشاء فيطاع، هذا أمر لا مشاحة فيه بقدر ما نود أن نرسم من خلال هذا المقطع صورة التناغم البياني بين أجزاء المقطع، وتلك خصوصية من خصوصيات البلاغة النبوية الكريمة. ولذلك فإن المعنى المجازي الذي أرجحه من خلال صيغة الأمر هو لفت الأنظار وتوجيه النفوس أو تنبيه الجمع المخاطب إلى ما يعرضه عليهم من توجيهات.

وما يلي هذا الأمر من العبارات يعزز مجازيته، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم[١٠١]: (فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا) فجملة المقطع تتسم بالإنسيابية وهدوء النبرة، مما يتسق مع مجازية

---

[١٠٠] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٢٦

[١٠١] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٢٦

الأمر السابق على هذا المقطع، ولما في الأمر الحقيقي، لو كان المراد من القوة والشدة.

فإني لا أدري: إن من أدوات التوكيد، وهي ترد في غضون الخطبة بكثرة ملحوظة، ولكل موضع ترد فيه (إن) دلالة التوكيد والأهمية. فهل كانت (إن) من مؤكدات مضمون هذا القول، وهل هي من مقتضياته؟

أما كان منتظراً أن يقول: فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا؟. أقول: لو جاء الكلام على هذه الشاكلة لما تأتى لهذا الكلام أن يفعل فعله التوجيهي العقائدي.

إن جو الكلام منذ استهلاله يوحي بأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقف وقفة الوداع، فأراد أن يقرر حقيقة رحلة الإنسان من حياته الدنيا، بتقريره أنه، وإن كان رسولاً يوحى إليه فهو لا يدري متى سيكون رحيله.

فإني لا أدري: أي حتى هو بوصفه نبياً يوحى إليه يجهل حقيقة هذا الأمر، ولعل مما يخالج نفوس المسلمين من أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك، فلكي يستقر هذا المفهوم بكل أبعاده من غير أن يعتري السمع شك في ذلك جاء بصيغة التوكيد الذي من شأنه أن يرسخ الفكرة في الأذهان.

وربما يرد في هذا الموضع سؤال مفاده: أليس هذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوحي إليه بدنو أجله؟. نقول: ربما أوحي إليه بذلك، ولكن لم يرد أن يقطع بشيء من ذلك، فالله وحده

الذي يقرر. والاستشعار بدون الأجل ليس معناه معرفة ساعة الرحيل على وجه الدقة والضبط، ثم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يجعل المسلمين في دوامة الاضطراب والقلق خشية أن ينفرط شملهم ويصيبهم من الذهول ما لا يرتضيه لهم.

ومن الملاحظ البلاغية في استخدام (إن) في هذا الموضع أنها جاءت في عقب جملة سابقة فقد كان مجيء (إن) ضرباً من ضروب التوثيق بين الجملتين.

قال الزملكاني[١٠٢]: (وتجيء أى إنّ اربط بين جملتين لتوصل أحداهما بالأخرى، فتراهما بعد دخولها كأنهما قد افرغا في قالب واحد). ويرى الزملكاني أنه يسع المتكلم أن يأتي بالفاء مكان (إن) ولكن لا تؤدي مؤداها من قوة الربط والتوكيد والامتزاج.

يقول في ذلك: (لرأيت الامتزاج والألف مقاصراً عما كان عليه). ولعل في هذا جواباً على تساؤلي في موضع سابق: ألم يكن منتظراً أن يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم)، ففي كلام الزملكاني ما يغني عن التفصيل والبيان.

(لعلي) أداة الترجي، هذه الأداة لم تحظ بعناية البلاغيين قدر ما عدوه أداة نحوية فحسب. وكان الأجدر البلاغيين أن يتحدثوا عن هذه الأداة في جملة ما تحدثوا به عن غيرها من أساليب التعبير كالأمر والاستفهام والنهي والتمني وأن يعدوها في الإنشاء غير الطلبي بوجه خاص، كما فعلوا بصنوها (ليت).

---

[١٠٢] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٣-٣٥.

والمعنى الأساس للأداة (لعل) هو الترجي. ولو تتبعنا دلالاتها المجازية لوجدت أنها تخرج إلى معان أخر، وربما كان التقرير أو التمويه أو التمني من جملة دلالاتها.

وإني انفي أن تكون دلالتها في الخطبة ترجياً، بل هو تقرير وإشعار بدنو الأجل، ولكن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعل الأمر مرهوناً بالآجال التي قرر أنه لا يدري مواقيتها.

ويحجزنا الحياء عن القول إن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يموّه على أصحابه الأمر، فيبعد أذهانهم من قضية رحيله وفراقه، فساق الموضوع بصيغة تقريرية تنسحب دلالتها على كل إنسان، فكلنا معرضون للموت في كل لحظة.

ترد بعد ذلك الحقائق التي أراد الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغرسها في نفوس المسلمين على أنها أحكام للحياة لا تحتمل تأويلاً ولا تقبل حيدة أو جنوحاً. فجملة ما واجه به المسلمين وردت بصيغة التوكيد الحقيقي.

وقد قرر البلاغيون أن (الإهتمام بالشيء وانفعال النفس به يستوجب ضرباً من تأكيده، أمراً أو نهياً أو خبراً يستلزم طلباً أو خبراً يقع في الجواب).

وقد جاء التوكيد في مقاطع الخطبة بأكثر من وسيلة، وهي: أداة التوكيد (إنَّ) والتكرار، وتقديم ما حقه التأخير (ومنه القصر)، وأدانا التحقيق والتوكيد (قد وكل).

ومما جاء مؤكداً بإن:

(إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام)

(وإنكم ستلقون ربكم)

(وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله)

(وإن كل دم في الجاهلية موضوع)

(وإن أول دمائكم أضع)

ومما جاء مؤكداً بالتكرار (كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا). إن حرمة الأموال والدماء ولقاء الله ووضع الربا والدماء مما تعد من كبريات القضايا التي كانت تسود حياة العرب، وكان لابد لها من الحسم القاطع، تنقية للمجتمع الإسلامي من كل بقايا الجاهلية ومواريثها، ولذلك تصدرت هذه المقاطع أداة التوكيد (إن) التي تضمن الإيصال والتثبيت إضافة إلى حسم التردد والشك في القبول والتلقي.

ولقد ذهب البلاغيون إلى أن استخدام أداة التوكيد واحدة ضمن العبارة هي لحسم الشك والتردد. قال القزويني (وإن كان متصور الطرفين، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر طالباً له حسن تقويته بمؤكد).

وليس هذا الأمر مطرداً على نسق متواصل، فقد يخرج استخدام الأداة في غير هذا الموضع مراعاة لغير الظاهر، كما قرر البلاغيون أنفسهم، فقد ذكر القزويني نفسه ذلك في قوله (وكثيراً ما يخرج على خلافه، فيتزل غير السائل مترلة السائل أي المتردد الشاك إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب).

ونحن نقول: إن أداة التوكيد سواء أكانت واحدة أم أكثر فإنها تقيد توثيق الأمر وضمان حسن تلقيه وأثره في نفس المتلقي واتخاذ موقف معين مضامينه، سواء أكان في الأمر شك أم لم يكن، وإلى جانب ذلك إشعار بأهمية الأحكام المعروضة ضماناً لحشد الطاقات النفسية والاجتماعية لاجتثاث ما علق بالنفوس والواقع المعيش من آثار وقيم نسخها الدين الإسلامي.

والتكرار هو الآخر إشعار بأهمية الأمر وإعظام لشأنه. قال صلى الله عليه وسلم: كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا. والحرمة في حياة المسلمين قضية لها من الخطر والجلال ما لها، وتكرار اللفظة إيقاظ الحواس، ولا يغب عن البال ما أضافه تكرار (هذا) في نهاية كل مقطع من إيقاع لفظي زاد من جلال التوكيد جلالاً، وكان له من الواقع ما يحفز النفوس إلى تثبيت والتملي واستيعاب القضية بكل أبعادها النفسية والفكرية، وهذا (على جانب من التنغيم النافذ إلى الروح، ندركه دائماً في حسن جرسه وتعانق معانيه وتتابع موجاته، يدفع بعضها في نشاط وتشابه).

ويشير الزمخشري إلى القيمة الفنية والمعنوية في ظاهرة التكرار بأنها (استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وطريقة الانصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفتروا أو يغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به).

(وقد بلغت): في هذا المقطع أكثر من دلالة بلاغية[١٠٣]:

---

[١٠٣] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ٦٥-٧٨.

١. استخدام (قد) مفيدة التحقيق هو لون آخر من ألوان التوكيد التي تحفل بها كظاهرة معنوية موظفة للتبليغ والتثبيت ولفت الأنظار نحو الأحكام النبوية.

٢. حذف المفعول به: يقول الإمام عبدالقاهر في بلاغة الحذف وأثره الجميل في تقوية الفكرة.

(هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فتلك ترى به ترك المذكور أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن).

إن البيان النبوي قد استغنى عن المفعول به لعمومه، ودلالة ما سبقه عليه من جهة، إذ أنه (يتناول كل ما يصح أن يدخل تحت هذا الفعل، فليس ذكر البعض بأولى من الآخر)، ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بالفعل هو المراد، أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشهدهم على أنه قام بالتبليغ، إذن الحديث هو الأرجح في الذكر دون غيره من متعلقاته.

وفي بيان هذا المنحى البلاغي يقول الزمخشري في حديثه عن حذف المفعول. وقد يحذف المفعول لأن القصد إلى الفعل غير معتمد إلى شيء، يقول في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} وفي قوله: لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان: أحدهما يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم، والثاني إلا يقصد قصد مفعول ولا حذفه).

٣. ورود المقطع بالصيغة الخبرية، ولعل في هذه الصيغة من الثقة والاعتداد بتجاوب المسلمين ما لم يجد معه حاجة إلى إلتماس الأساليب الإنشائية التي تساق غالباً في مواضع بها حاجة إلى استثارة الهمم وقرع النفوس التي قد تتلبس ببعض الغفلة أو التردد.

(وقد بلغت): صيغة الحسم والقطع، بل صيغة الاشعار بأن هذا هو البلاغ النهائي الذي لا بلاغ من بعده.

ومن أساليب التوكيد التي وردت في غضون هذه المقاطع:

(إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام)

(ولكن لكم رؤوس أموالكم)

نجد في المقطع الأول تقدم الجار والمجرور (عليكم) على خبر إن، وهو في عرف النحاة فضلة من حقها أن تتأخر، ولكن له في البيان النبوي تقدم ملموس ظاهر، ترى أكان التناغم اللفظي هو الذي استدعى هذا التقديم، أم أن وراء تقديمه غاية معنوية أخرى. ليس بوسعنا أن نقطع بإجابة عن واحد من ذينك التساؤلين بقدر ما نود أن نوفق بين التساؤلين.

إن البيان النبوي قد توخى الإيقاع المتناغم الذي يكسب العبارة جمالية محببة إلى النفس من خلال توالي: دمائكم أموالكم عليكم. إذن نحن لا ننفي هذه الصيغة الجمالية التي هي من أجلى خصائص البلاغة النبوية التي اجتمعت فيها على حد قول الرافعي ثلاث صفات هي الخلوص والقصد والاستيفاء إلا أننا في الوقت ذاته نحسّ أن التقديم إن

خلا من الفائدة المعنوية فإن الجانب الجمالي يظل حلية خاوية نتره البلاغة النبوية عن أن تكون هدفاً من أهدافها.

إن الذهن ينتظر خبر (إن) ليكتمل به المعنى الأساس، فإذا بالذهن يقرع بالجار والمجرور (عليكم) خطاباً مباشراً إلى المسلمين؛ إذن الأمر الذي سيسمعونه خطير، فهو يعنيهم ويمس وجودهم وكيانهم، ففي هذه اللحظة يساق الخبر حكماً من الأحكام خطير الشأن، بعد أن هيأ تقديم الجار والمجرور الأذهان لتلقي الخبر.

وكذلك الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم: (ولكن لكم رؤوس أموالكم) فإنه إشعار إلى أن ما كان غير محذور يعود إلى أصحابه؛ فرؤوس الأموال حق مشروع من حقوقهم دون ما يتمخض عن الربا من أموال لا يباح لهم تملكها وحيازتها.

ومن أجل أن لا يظنوا أنهم سيضيعون كل شيء بعث في نفوسهم الطمأنينة من خلال (لكم) وهو خبر مقدم، لو قال: ولكن رؤوس أموالكم لكم، فلربما ذهبت الظنون أنها هي الأخرى ستضيع، فالخبر هو الأهم في أن يذكر أولاً، فإن تقدمه باعث على الطمأنينة وراحة البال وفي بلاغة التقديم يقول القزويني:

(إن تكون العناية بتقديمه والاعتناء بشأنه بكونه في نفسه نصب عينك، والتفات خاطرك إليه في التزايد أو لعارض يورثه ذلك، كما إذا توهمت إن مخاطبك ملتفت الخاطر إليه ينتظر أن تذكره، فيبرر في معرض أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة، فمتى تجد له مجالاً للذكر صالحاً أوردته) ومن خلال المقاطع السابقة تلفت أنظارنا صيغ

جديرة بالوقوف للتعرف على دلالتها الخاصة من خلال تراكيبها الخاصة.

(وإنكم ستلقون ربكم). إن من أركان العقيدة أن يلقى العباد ربهم ليحاسبهم ويسألهم عن أعمالهم. والفعل في الجملة مصدر بسين الاستقبال، وهذه السين قد حققت إحساس السامع يقرب هذا اللقاء، وقد عدل البيان النبوي عن (سوف) وهو أيضاً حرف استقبال ولكنه يدل على تحقق الفعل بزمن أبعد، وربما كان في استخدامه في ظاهر الحال أكثر دلالة على السين، إلا أن (السين) فيها من دلالة القرب ما يشعر أن الأمر واقع لا محالة، ليكون ذلك الإحساس باعثاً على التعجيل بالإلتزام والتمثل والتطبيق.

وحين تحقق السين هذا الإحساس دون سوف الدالة على التراخي الزمني فإن البلاغة النبوية قد حققت مبدأ المطابقة لمقتضى الحال بدقة متناهية متساوقة مع القدرة المتميزة لأعلى ذروة البلاغة البشرية أن تبلغها أو أن تحققها.

ونقف عند الفعل (فليؤدها) وهو مضارع مجزوم بلام الأمر جاء جواباً لشرط لا يحتمل إلا هذه المباشرة التي وضحت الحكم بكل أبعاده، فالأمانة ينبغي أن تؤدى، وإذا لم يكن هناك سبيل إلى غير ذلك فلا مناص للمخاطب إلا أن يفعل. والأمر هنا حقيقي، وحقيقته هي من مقتضى الموقف الذي يتطلب ذلك، وقد سبق أن عرضنا لدلالة الأمر الحقيقي.

ويلفت أنظارنا أن المقاطع التي تصدرتها أدوات توكيد تخللتها مقاطع خلت من تلك الأدوات، مع أن مقتضى الظاهر أن تتصدر بها، لأن مضامينها ليست أدنى درجة من الأهمية عن مضامين تلك الجمل المؤكدة التي تكتنفها قبل وبعد.

(ومن هذه المقاطع قوله صلى الله عليه وسلم)

(تظلمون ولا تظلمون)

(قضى الله أنه لا ربا)

والجواب عن ذلك يتطلب النظر إلى الموضوع من جهتين[١٠٤]:

الأولى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشهد بآية كريمة، والاستشهاد لا يحتمل الإضافة والزيادة.

الثانية: أن الاستغناء عن أدوات التوكيد في عرف البلاغيين لأمرين: إما أن المخاطب خالي الذهن، أي أنه غير متردد في قبول الحكم، أو غير منكر له حتى يتطلب أداة للتوكيد، وأما أن المتكلم يتزل المتردد أو المنكر مترلة خالي الذهن، لأن الموضوع مما لا يحتمل شكاً أو إنكاراً.

قال القزويني في بيان ذلك: (فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم)

وكذلك يتزل المنكر مترلة غير المنكر، إذا كان معه إن تأمله ارتدع عن الإنكار، كما يقال لمنكر الإسلام (الإسلام حق) وعليه قوله

---

[١٠٤] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٧٠

تعالى في حق القرآن (لا ريب فيه). وكأن الله تعالى جعل انتفاء ظلم المؤمن لأخيه المؤمن في معيار الإسلام أمراً لا مشاحة فيه، أي أنه من مستلزمات الروابط الإسلامية في ظل المجتمع الإسلامي أن يخلو من الظلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم: قضى الله أنه لا ربا. أرى أن ننظر فيه من وجهتين[١٠٥]:

الأولى: إن خلو المقطع من أدوات التوكيد هو أيضاً من باب إنزال المتردد أو المنكر منزلة خالي الذهن لوضوح الأمر وبداهته، فكيف يصح في شرع قوامه العدل والحق أن يكون فيه إباحة للربا وهو ظلم فاحش.

الثانية: إنني ألمح أن الصيغة التي سبقت بها العبارة مؤكدة لذاتها، وهذا يدعونا إلى القول أن في المقطع توكيداً ضمنياً يوحي به عموم العبارة، فهل يفهم من الفعل (قضى) غير الأمر الجازم الذي لا محيد عنه، وهل يفهم من قوله (لا ربا) بهذا النفي غير أن يكون الحكم حاسماً لا خلاف عليه.

ويشبه ذلك ما يستخدم من العبارات الشائعة من قولهم: يجب أن ولابد أن ولا مناص من، أليست هذه الصيغ مما يحمل التوكيد ضمناً من تضاعيفها.

وبهذا يمكننا أن نضيف نوعاً جديداً لأساليب التوكيد المعنوي واللفظي نسميه بالتوكيد الضمني. وهو ما يستفاد من عموم العبارة التي

---

[١٠٥] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ١٧٥

تساق بحيث لا تحتمل من المعاني إلا وجهاً واحداً يفيد الجزم والحسم والتوكيد.

وفي الختام تجسد الحرص النبوي على أن تبلغ جملة هذه التوجيهات من مكامن نفوس المسلمين إلى صورة التوكيد. (فلا تظلمن أنفسكم) وكان يسعه صلى الله عليه وسلم أن يقول: فلا تظلموا أنفسكم، ولكن نون التوكيد هي بمثابة أداة القرع للنفس خشية أن تغفل فتضل.

ثم أعقب ذلك بصيغة إنشائية: اللهم هل بلغت والصيغة المعتمدة هي الاستفهام، ليستوثق من يقظة المسلمين وتجاوبهم فيسمع منهم الجواب الذي يبعث في نفسه الطمأنينة على أن ما زرعه من كلمات إنما هي هي الشجرة التي ضربت بجذورها في الأعماق، وسمقت إلى الأعالي باسقة ظليلة آنية ثمراً طيباً.

وهنا تستوقفنا الصيغة الاستفهامية لنسأل أنفسنا: هل جاء الاستفهام في هذا الموضع حقيقة أم مجازاً؟ أود أن أعرض للأمر من جانبين: كل جانب يجدد مسار هذا الاستفهام.

الجانب الأول: يتصل بالرسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغاً للأمانة، فقد عدل عن الصيغة الإخبارية على النحو الذي ورد في أول الخطبة (وقد بلغت) لكي يأتي التقرير أشد في النفس وأوقع، وادعى إلى الطمأنينة. أي أن الاستفهام مجازي خرج إلى التقرير والتثبيت.

أما الجانب الثاني: فهو مما يتصل بجمهور سامعيه حين حملوا الاستفهام على معناه الحقيقي، فأجابوا: اللهم نعم. ونحن نعلم أن

الاستفهام المجازي هو ما لا يحتاج إلى جواب، لأنه ليس من قبيل طلب حصول الفهم، كما يقول البلاغيون).

وبذلك حققت البلاغة النبوية نمطاً فريداً من التعبير راعى فيه حالة المتكلم وموقفه مبدئياً ونفسياً، وراعى في الوقت ذاته المخاطبين وما هم عليه من موقف إزاء ما يلقى عليهم، فوجدوا أنفسهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم: يستفهم بقوله (هل بلغت) ليجيء الجواب في إثره: اللهم نعم وهو جانب يعزز الحالة النفسية للرسول المبلغ حيث استوثق أنه أدى الأمانة كاملة غير منقوصة.

معجزة تتعلق بهذه الخطبة: ومن المعجزات التي تتعلق بهذه الخطبة: أنه قد سمعها جميع من كان في الحج بدون مكبر صوت، فعن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول، ونحن في منازلنا) رواه أبو داود في سننه. (انظر صحيح أبي داود/١٧٢٤ – ١٩٥٤)[١٠٦].

أنواع الحقوق العامة: يتعلق بحق الفرد كإنسان مجموعة من الحقوق العامة، أكد الإسلام على مراعتها، ما لم تتصادم بحق أو حقوق أخرى، ووهي أنواع كثيرة، نذكر أهمها:

أولا: حق الحياة: المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع "كل مسلم على مسلم حرام دمه وماله وعرضه" وهو من أكثر الحقوق الطبيعية وأولوية، قال تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما". والإسلام يراعي حق الحياة منذ بدء ظهور

---

[١٠٦] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ٢٠٠.

النطفة وهي مادة الخلقة، فلا يبيح الشرع المقدس قتلها، ومن فعل ذلك ترتب عليه جزاء مادي. وعليه فقد احتل هذا الحق مكانة مهمة في الإسلام، يبدو ذلك جليا لمن يطلع على الروايات الواردة في باب القصاص في المجاميع الحديثية، وسوف يجد نظرة أرحب وأعمق له لهذا الحق فيها، ويتدرج ضمن هذا الحق حقوق كثيرة منها:

١. حق الإنسان في الحياة والأمان: جعل الإسلام حق الفرد في الحياة حقا مقدسا، واعتبر الإعتداء عليه اعتداء على المجتمع برمته وفي نفس الوقت جعل توفير متطلبات حياته وإحياءه لجميع الناس. فالله تعالى هو الذي وهب الحياة للإنسان، وليس من حق الآخرين ولا من حق الإنسان ذاته حد لتلك الحياة، أو الإضرار بها. وحتى في الحروب والمنازعات، فقد حرم الإسلام قتل أطفال الأعداء وشيوخهم ونسائهم ن أو التعرض لرجال الدين غير المحاربين. ومن الآيات الواردة في هذا الصدد : قوله تعالى "كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" وقوله سبحانه: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق".

٢. حق الإنسان في المشاركة في الحياة العامة وتولي المناصب: إن المشاركة في الحياة العامة أو صنع القرارات السياسية والاجتماعية كما يقولون بلغة العصر ليست حقا للإنسان في الإسلام فحسب، وإنما ضرورة يحكمها مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي يجمع الفقهاء على أنه فرض كفاية، ويقع إثم شركه على المجتمع

برمته فجميع أبناء المجتمع يشارك في المسؤولية العامة لحديث: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

٣. حق التمتع بالأمن: لكل إنسان سوي حق طبيعي في التمتع بالأمن، فلا يجوز لأي كان تعكير صفو حياته، وجعله أسير الحزن والأسى من خلال التهديد والوعيد بالاعتداء على حياته أو عرضه أو ماله. ويتأكد حق الأمان إذا أمن الإنسان إنسانا أخر بموجب ميثاق أو عهد، وقد أكد القرآن الكريم على المسلمين احترام مواثيق الأمان حتى مع الكافرين، كما في قوله تعالى: "فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق. "والنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم دعا إلى رعاية هذا الحق لإنساني العام، وقال في هذا السياق: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفا" وفي حديث أخر: "المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم".

ثانيا: حق لإنسان في التملك: الملكية هو كل ما يمكن امتلاكه والإحراز عليه، وهي رابطة شرعية بين المالك وما يملكه، وقد أثارت إلى هذا الحق خطبة حجة الوداع بقول الرسول رحمه الله فيها: "لا يحل لامرئ من أخذي إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم" وفي طرف أخر منها: "إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم".

ومن هذين النصين الواردين في هذه الخطبة النفسية، نجد أن الإسلام يهدف بنظامه الاقتصادي إلى حفظ كرامة الإنسان، وإطلاق حرياته في الاجتهاد بالعمل وقطف ثمار هذا الاجتهاد والتمتع بخيرات الحياة، قال تعالى: "هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه".

وفي الوقت الذي يحمي الإسلام الملكية الفردية، فإنه يقيدها بقيود قانونية، وخلقية تمنعها من الطغيان، ومجاوزة الحدود، حيث جعل لها ضوابط والتزامات أخلاقية كالزكاة والصدقات والتبادل التجاري المثمر.

أما الملكية العامة، فقد أباحها الإسلام دون قيد ولا شرط، كالأنهار والشواطئ والأحباس، وفي نفس الوقت نجد النظام الرأسمالي يعتبر الملكية خاصة مجردة من جميع القيود تطلق العنان للفرد في التصرف باحتكار الأسواق والبحث عن الأرباح الطائلة بأي طريقة كانت، ولو ألحق الضرر بالغير، كما تشجع على الادخار وحبس الأموال مع المضاعفة على ذلك كلما امتدت المدة وتراكم الرصيد المالي.

ولهذا فنضرة الإسلام إلى الملكية باعتبار خاص متميز عن غيره من الاعتبارات المذهبية الاقتصادية، فالقرآن الكريم ينسب ملكية المال إلى الله تعالى حقيقة وإلى الإنسان مجازا فالله سبحانه هو المالك الحقيقي للكون وللإنسان مجازا ولما في الأرض من كنوز وثمار وأنهار، قال تعالى: "هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا " وقال سبحانه

"أفرآيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" فهذه هي حقيقة ملكية الأحوال في الإسلام.

أما نسبة الملكية إلى الإنسان، فيقول القرآن عنها: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض". وقال: "ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل". والغية التي أرادها القرآن من نسبة الملكية إلى الإنسان، هي إثارة عواطف الكدح والكسب في نفسه وبعث نشوة الطموح والتنافس .

أهمية المال في الإسلام المال معناه: كلمة مأخوذة من الحيل والميلان وهو كل ما تصيل إليه النفس، وترغب فيه، والنفس البشرية مطبوعة على حب المال، قال تعالى: "وتاكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما". وقوله تعالى: "وإنه لحب الخير لشديد". وعند الفقهاء: المال هو كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على وجه معتاد، كالنقود والحيوان والعقار، وكل المنقولات.

والإسلام يعطي أهمية قصوا للمال، لأنه وسيلة لإقامة الحياة وقيام العمران البشري، وأداء العبادة لذا نراه يقنن له طرفا مشروعة لاكتسابه واستهلاكه[١٠٧]:

١. الطرق المشروعة لتحصيله: حض الإسلام على العمل واكتسابه بطرق الحلال، حيث حث على فلاحة الأرض واستثمارها واستخراج ما فيها من رزق، لقوله عليه السلام، في حديث منه مقال: " أطلبوا الرزق من خبايا الأرض، كما أمر بتحصيله عن

---

[١٠٧] نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ص. ٢٢٦.

طريق التجارة والصناعة وكل المهن الشريفة، وبغض التواكل وعدم الاعتماد على النفس، واكتساب الأموال بالمضاربات الربوية وألوانها من الرشوة والسرقة والغصب والاحتكار، وفرض على العاملين قيودا تضمن طاهرة النفس وشرف الوسيلة ونبل المقصد، وذلك بتفادي الأساليب الالتوائية من سلوك احتيالي للحق والعدل مما يضرب بالفرد والمجتمع.

٢. الطرق المشروعة للاستهلاك: أعطى الإسلام للفرد الحرية في إنفاق المال بأي وجه كان، شريطة أن يخل بالسلوك الإعتدالي المبتعد عن الإسراف والتبذير، ففسح المجال أمام أضرب الإنفاق، مبيحا الاستمتاع بما لذ وطاب، في نطاق الحلال. وحرصا على المال من الضياع والإتلاف، دعما الإسلام إلى الحجر على السفهاء، والصغار القاصري، وأسند أمرهم إلى من يقوم بشؤونهم، فقال تعالى: " ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما " كما كره الترف المفرط ولو في المباح، قال تعالى: "ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين".

من خلال ما سبقا نلخصه إلى ما يلي:

١. دعوة الإسلام إلى تفتيت المال وتوزيع دائرة الانتفاع به.
٢. حد الإسلام من الطغيان المادي المستبد بصاحبه المفضي إلى الجشع والتسلط والاستغلال.
٣. دعوة الإسلام إلى التخفيف من وطأة الفقر المدقع.
٤. خلو الإسلام وسلامته من التعامل الربوي.

٥. تقنين المال في الإسلام بشروط تربوية.

أما أهم وأبرز المبادئ التي أكدها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى أمته بها في هذه الخطبة هي :

١. الإعلان عن حقوق المسلم، وأنه محرم الدم والمال والعرض.
٢. الإعلان عن حقوق النساء والأمر بالاعتراف بها وأدائها وكذا حقوق الزوج على زوجته.
٣. تحريم الوصية للوارث وتقرير قانون التوارث كما في القران الكريم.
٤. الإعتصام بالكتاب والسنة.
٥. إلغاء التفاضل بين الناس إلا بالتقوى.
٦. العدل والمساواة وحقن الدماء.

وهذه الخطبة أعظم وثيقة رائدة في مجال حقوق الإنسان التي شهدها الدهر العقيم، ولم يظفر منه بشيء الجسد السقيم. وأما ما تضمنته خطبة الوداع من مبادئ وتوصيات، فنقف عند بعضٍ منها، فيما تبقَّى من هذه السطور[١٠٨]:

المبدأ الأول حرمة سفك الدماء بغير حق، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: (أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا) فأين أمة الإسلام اليوم من تطبيق هذا المبدأ، وقد أخذ بعضها برقاب بعض،

---

[١٠٨] الدكتور علي المصري، ١٩٩٨ ، *في رحاب الفكر والأدب*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٧٨.

وتسلط القوي فيها على الضعيف، وآل أمرها إلى ما هو غير خاف على أحد، حتى أضحت في موقع لا تحسد عليه.

وقد كرر عليه الصلاة والسلام هذه الوصية في خاتمة خطبته، كما ذكر ابن هشام في سيرته مؤكدًا ضرورة الاهتمام بها بقوله: (تعلَمُنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين أخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب منه، فلا تظلمن أنفسكم).

المبدأ الثاني قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، دماء الجاهلية موضوعة وربا الجاهلية موضوع) وهذا نص واضح، وتصريح صارخ أن كل ما كان عليه أمر الجاهلية قد بَطَل، و لم يبقَ له أي اعتبار، بل هو جيفة منتة، لا يمكن أن ينهض بأمة، بَلْهَ أن يبني حضارة تكون هدى للبشرية، بل هو إلى الهدم والخراب أقرب.

وثالث المبادئ في خطبته صلى الله عليه وسلم وصيته بالنساء خيرًا (واستوصوا بالنساء خيرًا) ما أروعها من وصية، وما أحرى بالإنسانية اليوم أن تلتزم بها وتهتدي بهديها، بعد أن أذاقت المرأة أشد العذاب. تحت مسمى حرية المرأة ودفعت بها إلى مهاوي الذل والرذيلة، وجردتها من كل معاني الكرامة والشرف، تحت شعارات مزيفة، لا تمت إلى الحقيقة في شيء.

لقد جهل أصحاب تلك الشعارات بل تجاهلوا الفرق بين كرامة المرأة وحقوقها الطبيعية التي كفلها لها شرع الله، وما نادوا به من شعارات تطالب بحرية المرأة، وهي عند التحقيق والتدقيق دعوة لاستباحة الوسائل المختلفة للتمتع بالمرأة والتلهي بها.

إن المرأة اليوم، كما لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة تنجرف مع تيار كاسح يكاد يختزل المرأة وقيمتها ووظيفتها في الجسد المزوَّق، والمظهر المنمَّق، المعروض في كل مكان، والمبذول لكل راغب ومريد.

أما المبدأ الرابع فكان وصيته عليه الصلاة والسلام لأمته التمسك بكتاب ربها والاعتصام به، مبينًا أنه سبيل العزة والنجاح (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله) صدقت يا رسول لقد ضمنتَ لأمتك الأمان من كل شقاء وضلال إذا هي تمسكت بهدي هذا الكتاب. وهل وصلت أمة الإسلام إلى ما وصلت إليه إلا بهجر كتاب ربها وترك منهج نبيها، ولا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

كم هي البشرية اليوم بحاجة ماسَّة، بعد أن وصلت إلى ما وصلت إليه، إلى مراجعة نفسها وتدارك أمرها والاهتداء بهدي من

أرسله الله رحمة للعالمين، فهل تفيء البشرية إلى رشدها أم تبقى في غيِّها لا تلوي على أحد، ولا تُقيم وزنًا لدين أو خلق[١٠٩].

وكان النبي صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلّغ ولاية عترته بالحكمة والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبني هاشم، وخططها لإبعادهم عن الحكم بعده بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديدة عنف قريش ضدهم ، فأجابهم بغضب نبوي.

ب. دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي

أما ما تضمته خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم من مبادئ ودوريات فنقف عند كل من دوره، فيما تبقى من هذه السطور:

١. وسائل الدعوة والإعلام

وسائل الدعوة والإعلام، وتمهيد، الإنسان ووسائل الاتصال، مكانة الاتصال الشخصي بين وسائل الاتصال، معنى الاتصال الشخصي، تاريخ الاتصال الشخصي، مميزات الاتصال الشخصي، مميزات الاتصال الشخصي في الإسلام، قياس أهمية كل وسيلة بمدى قربها من الاتصال الشخصي، التعاون بين الوسائل المشروعة، الفرق بين التأثير والفاعلية من جهة وبين الإقبال والاهتمام والتأثير، السلبي من جهة، استعمال الأعداء للاتصال الشخصي، اخطار اعتماد المسلمين على وسائل الاتصال الجماهيرية وإهمال الاتصال

---

[١٠٩] الدكتور علي المصري، ١٩٩٨ ، *في رحاب الفكر والأدب*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٨٠-٨١.

الشخصي، الاتصال الشخصي وسيلة الإسلام الأساسية، المشروع من وسائل الإعلام وغير المشروع، تاريخ المسرح يدل على منافاة التمثيل للعزة، الغناء والرقص والموسيقى والتصوير، الواقع يحكم بفساد الوسائل التي تركها الرسول والتي نهى عن استعمالها.

٢. لبيان واقع العالم الإسلامي

فما أقبح بالخطيب أن يجهل أحوال أمته وواقع عالمه، وإلا فأين الجسد الواحد، ومن أين تستقي الجماهير أخبار إخوانهم وكيف يمكنهم مد العون لهم أو على الأقل المشاركة بالدعاء والدعم المعنوي لقضاياهم وأزماتهم.

ولا بد أيضا أن يدرك الخطيب واقع القوى العالمية المعادية للإسلام: فإن تكالب أعداء الإسلام على الإسلام ودعاته أمر لا ينكره إلا مكابر، وتنوع أساليب الأعداء وتبادلهم الأدوار، فهذا اليوم يقدم بدور الحمائم، وغداً يكون هو الصقر الذي ينقض على فريسته، ومع غفلة الأمة عن إدراك حقيقة الصراع وطبيعته يصبح دور الدعاة وخطباء الأمر أمراً لازماً لتبصير الأمة بهؤلاء الأعداء وأساليبهم ومؤامراتهم، ولكن للأسف الشديد الناظر في أحوال الأمة اليوم يدرك غياب هذا الدور تماماً، ولا زالت تلهث وراء أعدائها وتتعلق آمالها بهم غافلة عن تاريخهم وعدائهم ومكرهم، وما ذاك إلا لأنهم اليوم يقومون بدور الحمائم، ومن ذلك تعلق المسلمين اليوم بروسيا أو فرنسا ليعيدوا إليهم حقوقهم السليبة وكرامتهم المفقودة

وأرضهم المغتصبة ناسية أو متناسية دورهم القبيح وأفعالهم الشنيعة مع الشعوب المسلمة.

فإدراك الخطيب بهذا الواقع وأساليب الأعداء من اقتصادية وسياسية وفكرية وتنوع صورها من مؤسسات تنصيرية أو تبشيرية أو استشراقية، أو ماسونية، وتحذيره الأمة وتبصيرها بذلك من شأنه أن يقيها ضربات موجعة مؤلمة، ولكن يجب الانتباه إلى أمرين:

١)عدم التهويل والمبالغة في شأنها، الأمر الذي ربما سبب اليأس والقعود، كما أن التهوين يسبب الاستهانة وعدم الأخذ بالأسباب.

٢)إدراك طبيعة العلاقة بين هذه القوى المعادية، وأنهم تحسبهم جميعاً، وقلوبهم شتى.

٣. للإعلام والاتصال بالجماهير

أهمية الاتصال بالجماهير ووسائله وتعريفه، أهمية هذه المقارنة، قدمه وصعوبته، وسائل الاتصال بالجماهير، أهمية الاتصال بالجماهير، تعريف وظائف الاتصال بالجماهير، نظريات الاتصال الحديثة نظرية والتأثير على مرحلتين، نظرية الانماط الجامدة، نظرية الاتصال الحديثة، نظرية ستيفنسون، نظرة الاسلام إلى الاتصال بالجماهير وعلومه ونظرياته وأهمية الاتصال بالجماهير في الكتاب والسنة والغرض منه، اغراض الإعلام الإسلامي، أهمية التبليغ إسلامياً، حكم تبليغ الدعوة وعمومه، حكم من لم تبلغه الدعوة، شمول البلاغ والاتصال، عناصر عملية الاتصال بالجماهير ودوره في

دعم الاتجاهات وتغييرها، اشكال الاتصال، موقف الاسلاميين، واخيرا هناك من الصفات الضرورية، دور الاتصل في دعم الاتجاهات اوتغييرها، واجبات الاتصال بالجماهير، خاتمة الحياة بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من مدلول عظيم من إحياء القلوب والأجساد وانعاش النفوس والأرواح وصلاح الدنيا وفلاح الآخرة.

أ) استعمال الإعلام لطبعة الناس، ثم أذن في الناس في العاشرة أنه حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم. إن هذه العبارة إذا ترجمت بلغة العصر كانت توازي صدور بيان ونشره في مختلف وسائط الإعلام إلى الجمهور يحثهم على التهيؤ لحضور مؤتمر كبير لتلقي تعليمات مصيرية فهرع الناس رجالاً ونساء شيوخاً وشباناً حتى الأطفال الصغار كان لهم نصيبهم.

ب) واستعمل وسيلة الإعلام الصادق حيث أحاطهم علماً بعدد العدو وما هم مقدمون عليه وتركهم كلا يفيض في شرح رأيه فمنهم من حذر من المضي في الحملة ومنهم من أيد الإقدام على المعركة وكان رأي هؤلاء هو الغالب فحينذ اتخذ القرار وبشرهم عليه الصلاة والسلام بحسن عاقبة الأمر.

وفي موضوعنا كان إعلام الناس بحجه عليه الصلاة والسلام قبل موعد الحج والتنبيه على أهمية الخروج معه خير وسيلة لتعبئة جماهير الأمة حتى يشهدوا هذه الحجة التاريخية

التي لم تشهدها ولن تشهدها الإنسانية حجة التعليم وحجة التمام وحجة الوداع وحجة الإسلام وحجة البلاغ.

ج) ترك مساحة للاجتهاد وتشجيع المبادرة، "وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته".

٤. لترسيخ سياسة الدولة الإسلامية

ربما لأنه الحقيقة النبي عليه الصلاة والسلام خطب أكثر من مرة في يوم عرفة وفي يوم النحر أيضا ولكن لعل الخطبة الأطول أو النص الأطول الذي ورد في البخاري ومسلم أو ما ورد في مسلم على وجه التحديد يعني كان في اليوم التاسع أو في يوم عرفة لكن في يوم النحر في اليوم التالي ركز على بعض المعاني الجامعة التي تمثل خلاصة ما يجب على المسلمين أن يعني يحافظوا عليه أو أن.. يعني يتمسكوا به إلى يوم القيامة وقد وردت أيضا، يعني صيغتان وليست صيغة واحدة، الصيغة التي تفضلت بقراءتها الآن والصيغة الثانية التي وردت في البخاري يعني وردت على نحو آخر، يعني النبي عليه الصلاة والسلام بدأت بالقول إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حُرُم.

ثم قال أي شهرٍ هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال ليس ذي الحجة، قلنا بلى، قال أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه

بغير اسمه، قال أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا بلى، قال فأي يومٍ هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال أليس يوم النحر؟ قلنا بلى يا رسول الله يعني قال بعد ذلك فإن الله تعالى قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا.

٥. لوحدة المسلمين في حِجَّة الوداع على العالم

في أيَّامٍ مباركاتٍ كأيامنا هذه، كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يستعدُّ لأداء مناسك حجَّة الوداع، التي بيَّن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفيَّة أداء المناسك على وجهها الصحيح، كما بيَّن – وهذا من أهمِّ الأمور – مَنهج الأُمَّة الإسلاميَّة في الوصول إلى أهدافها.

لقد خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحَجَّة ثلاث خطب، وكان طابع الخطب الثلاث التي خطبها الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يختلف إلى حدٍّ ما عن خطبه السابقة في فترة المدينة المنورة، وكان يغلب على طابع هذه الخطب الثلاث أنها موجهة إلى الأمة الإسلاميَّة في زمان قوَّتها وتمكُّنِها، لقد كانت نصائح في غاية الأهمِّيَّة لكلِّ جيل إسلامي مُكِّن في الأرض.

لقد خاطب صلى الله عليه وسلم قبل ذلك الأفراد، وخاطب المستضعفين في الأرض، وخاطب المُحاصَرين، وخاطب المحارِبين، وخاطب الدعاة، وخاطب المصيبين، والمخطئين، واليومَ يخاطب

صلَّى الله عليه وسلَّم الممكَّنين في الأرض، يَضَعُ أيدِيَهم على القواعد التي بها يستمرُّ تمكينهم ويتَّسع، ويُحذِّرهم من الأمور التي تُذهِب هذا التمكين، وتُسقط الدولة الإسلاميَّة، ويشرح لهم بوضوح دور الدولة الإسلاميَّة الممكَّنة في الأرض، لقد كان خطابًا لأُمَّة ناجحة، بلغت الذِّروة في التشريع، فقد كَمُل التشريع في هذه الحَجَّة، وبلغت الذروة في الحضارة، والذروة في القيم والأخلاق، والذروة في الفهم والتطبيق.

قال القاضي عياض: فيه إشارة إلى ما روى من زيادة الناس في التلبية من الثناء والذكر كتلبية عمر لبيك ذا النعماء والفضل. وزيادة ابن عمر: والخير بيدك والرغباء إليك. واستحب الاقتصار على تلبيته عليه الصلاة والسلام. (النووي ٨/١٧٤).

وكذلك ما ورد في حديث عبدالله بن عمر عند مسلم غدونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر. وفي رواية أخرى "عنده" منا المكبر ومنا المهلل فلا ينكر عليه وكان يكبر المكبر فلا ينكر عليه.

فهو عليه الصلاة والسلام بدأ بدم ابن عمه وهو ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب فأبطل دمه قطعاً لدابر أحقاد الجاهلية وترات الحروب وبدأ بإسقاط الديون المتراكمة لعمه العباس بن عبدالمطلب على الناس جراء المعاملات الربوية ليكون ذلك محل القدوة ومناط الأسوة.

ج. رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي

أما ما تضمنته خطبة الوداع من مبادئ وتوصيات، فنقف عند كل من رسالة ووصية، فيما تبقَّى من هذه السطور:

١. حرمة سفك الدماء بغير حق، وإقرارا للعدالة والمساواة[١١٠]، حيث المساواة بين الحاكم والمحكوم، وبين الغني والفقير، والقوي والضعيف، والصغير والكبير، والأبيض والأسود والأحمر، والرجل والمرأة، في الحقوق الإنسانية. فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.

٢. دفن الجاهلية ووضعها تحت الأقدام لحقارته. حيث وضع رسول الله أخلاق ومبادئ وقيم الجاهلية، وتصوراتها ومظاهرها وشعاراتها وكبريائها وعنجهيتها، وعقائدها وأحكامها وأعرافها، كل ذلك وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت قدمه.

٣. الوصية بالنساء خيرا، وأنهن عوان (أى أسيرات) لا يملكون لأنفسهن شيئا، فإن الإسلام أعطى للمرأة حقوقها ووصى بها وجعلها بنتا في بيت أبيها، وزوجة في بيت زوجها وهي سيدة

---

[١١٠] الدكتور أحمد الرحمن حماد، دون السنة، *عوامل التطور الأدبية دراسة في نمو وتطور الثروة اللأدبية*، القاهرة: دار الأنكلس، ص. ١٩٤.

ذلك البيت. أعطاها حقها في الميراث، وكانت من قبل لا تأخذ شيئا. جعل لها كرامة وكانت من قبل تباع وتشترى. وجعل لها رأيا و لم يكن لها من قبل رأي فهذا هو الإسلام جعلها مصانة في بيتها معززة في حياتها.

٤. التمسك بكتاب الله والاعتصام به فهو سبيل العزة والنصر والنجاح في الدنيا والآخرة، ولما كانت الأمة متمسكة به ومجتمعة تحت خليفة واحد، كانت في عزة وكرامة تهابها الأمم ويذل لها الملوك والتاريخ خير شاهد[١١١]، ولما تركت الأمة كتاب ربها تمزقت وتفرقت، فاجتمع عليها الأعداء، شقت وعاشت في مذلة وضياع.

٥. حرمة الربا، لأنه النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقيا يمتلئ بالأحقاد والضغائن ويكثر فيه الجرائم. ويعرض المجتمع للحرب مع الله، وأي نصر في معركة تكون مع الله، فلا يكون إلا الشقاء والتعاسة، وقلة الخير والبركة، فلا خير من الأرض إلا القليل ولا من السماء إلا النذر اليسير.

٦. التحذير من الشيطان، فإنه يأس من المؤمن لكنه رضي باليسير من المحقرات التي نظن أنها بسيطة، وهي في الحقيقة مدخل للشيطان إلى القلب فيفسده ويهلك الإنسان بعد ذلك.

---

[١١١] الدكتور أحمد الرحمن حماد، دون السنة، *عوامل التطور الأدبية دراسة في نمو وتطور الثروة اللأدبية*، القاهرة: دار الأنكلس، ص. ١٦.

٧. شمولها لأمور الدنيا والآخرة، فهي قد عالجت شئون الحياة الاجتماعية، من علاقة الأخ بأخيه، والمرأة بزوجها، والأفراد بالمجتمع، والحاكم بالمحكوم، والعبد بربه سبحانه وتعالى، وحذرت من الشيطان، وبينت أسس الدين ومقاصد الشريعة، وأنهم سوف يلقون ربهم فيسألهم عن أعمالهم في الآخرة.

٨. على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج، وهو أمر محسوم من القرآن[١١٢] (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) والنبي صلى الله عليه وسلم يقرر ذلك أن الداعية عليه أن يبذل قصارى جهده ومبلغ طاقته، وجل وقته، وأكثر ماله، وكل ما يملك، في سبيل دعوته، ولا ينتظر النتيجة ولا يحاسب عليها هل التزم الناس معه أم لا.

٩. تحريم الاعتداء على المال، قال رسول الله صاى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع: "يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغت" فيؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حماية المال والمحافظة عليه وتحريم الاعتداء عليه سواء من الأفراد أو من الحكومات لأن المال هو قوام الاقتصاد والحياة فإذا تم الاعتداء عليه هرب من مجال النشاط الاقتصادى وتعطلت الأعمال، وحدث الخلل بين دروب الحياة الاقتصادية وفى هذا تأكيدً على وجود الملكية الخاصة للمال فى النظام الاقتصادى الإسلامى.

---

[١١٢] تشيم راين، دون السنة، *الأدبية العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية*، القاهرة: مكتبة وهبة، ص. ٥٧.

١٠. المساءلة عن الأعمال ومنها المالية، يوضح الرسول أن كل مسلم سوف يلقى الله وسوف يسأله عن أعماله، ومنها المعاملات المالية فيقول: "وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم" ويزيد هذا الأمر وضوحاً قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام آخر "لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه" وبهذا يتضح أهمية قاعدة (محاسبة المسئولية) سواء فى الدنيا بواسطة الفرد أو بواسطة الغير أو فى الآخرة عندما يقف الفرد أمام الله للمحاسبة والجزاء يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ مُحضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا.

١١. تأدية الأمانة، ورد فى خطبة حجة الوداع أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم "فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها" وفى هذا تأكيد على أهمية رد الأمانات وترسيخ الائتمان فى مجال المعاملات الاقتصادية فلا اقتصاد بلا أمانة.

١٢. تحريم الربا بكافة صوره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً فى هذه الخطبة: "وإن كل رباً موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تُظلمون قضى الله أنه لا ربا، وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله".

لقد وضَّح الرسول فى هذه الخطبة وهى آخر خطبة له آخر أيامه أن الربا مُحرم تحريماً قطعياً وأعطى نموذجاً عملياً وهو

المعاملات الربوية التى كان يقوم بها عمه العباس بن عبد المطلب وذكر الرسول لفظ "موضوع كله" للشمولية والعموم حتى لا تكون هناك ثغرة ينفذ منها ذوى النفوس الضعيفة.

وهكذا كانت هذه الوصايا الجامعة والقيم النافعة تمهد السبيل إلى الاستقرار الأسري والتوازن الاقتصادي والتكافل الاجتماعي والتعارف الإنساني، قياما بواجب الدعوة إلى هذا الدين بالتي هي أحسن. وكانت هذه الخطبة بمثابة رسالة حضارية عامة إلى كل البشرية على اختلاف ألوان وأجناسهم وألسنتهم.

لقد ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع التى أتى إليها الألوف المؤلفة من المسلمين ليحجوا معه خطبة شاملة جامعة تتضمن الدروس والعِبر الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، سوف نركز على ما ورد بها من جوانب اقتصادية لنستنبط منها بعض أُسس الاقتصاد الإسلامى ولنوضح للناس أن الإسلام نظام شامل ومنهج حياة شعائر وشرائع، عبادات ومعاملات، يوازن بين الروحانيات والماديات فى إطار متوازن بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

الباب الرابع

الخاتمة

الخاتمة وهي تشمل على الخلاصة والاقتراحات وهما:

أ. الخلاصة

فيما يلي يتقدم الباحث خلاصة يبحثه وهو عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي وما هي الخلاصة:

١. دور خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببناء المجتمع الإسلامي

١. وسائل الدعوة والإعلام، وتمهيد، الإنسان ووسائل الاتصال، مكانة الاتصال الشخصي بين وسائل الاتصال، والمشروع من وسائل الإعلام وغير المشروع، تاريخ المسرح يدل على منافاة التمثيل للعزة، الغناء والرقص والموسيقى والتصوير، الواقع يحكم بفساد الوسائل التي تركها الرسول والتي نهى عن استعمالها.

٢. لبيان واقع العالم الإسلامي، فما أقبح بالخطيب أن يجهل أحوال أمته وواقع عالمه، وإلا فأين الجسد الواحد، ومن أين تستقي الجماهير أخبار إخوانهم وكيف يمكنهم مد العون لهم أو على الأقل المشاركة بالدعاء والدعم المعنوي لقضاياهم وأزماتهم.

٣. للإعلام والاتصال بالجماهير، أهمية الاتصال بالجماهير ووسائله وتعريفه، أهمية هذه المقارنة، قدمه وصعوبته، وسائل الاتصال بالجماهير، أهمية الاتصال بالجماهير، تعريف وظائف الاتصال

بالجماهير، نظريات الاتصال الحديثةنظريةو التأثير على مرحلتين، خاتمة الحياة بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من مدلول عظيم من إحياء القلوب والأجساد وانعاش النفوس والأرواح وصلاح الدنيا وفلاح الآخرة.

٤. لترسيخ سياسة الدولة الإسلامية، ربما لأنه الحقيقة النبي عليه الصلاة والسلام خطب أكثر من مرة في يوم عرفة وفي يوم النحر أيضا ولكن لعل الخطبة الأطول أو النص الأطول الذي ورد في البخاري ومسلم أو ما ورد في مسلم على وجه التحديد يعني كان في اليوم التاسع أو في يوم عرفة لكن في يوم النحر في اليوم التالي ركز على بعض المعاني الجامعة التي تمثل خلاصة ما يجب على المسلمين أن يعني يحافظوا عليه أو أن يعني يتمسكوا به إلى يوم القيامة وقد وردت أيضا.

٥. لوحدة المسلمين في حِجَّة الوداع على العالم، لقد خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحَجَّة ثلاث خطب، وكان طابع الخطب الثلاث التي خطبها الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يختلف إلى حدٍّ ما عن خطبه السابقة في فترة المدينة المنورة.

٢. رسالة ووصية في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على المجتمع الإسلامي.

أما ما تضمنته خطبة الوداع من مبادئ وتوصيات، فنقف عند كل من رسالة ووصية، فيما تبقَّى من هذه السطور:

١) حرمة سفك الدماء بغير حق، وإقرارا للعدالة والمساواة.

٢) دفن الجاهلية ووضعها تحت الأقدام لحقارته.

٣) الوصية بالنساء خيرا، وأنهن عوان (أى أسيرات) لا يملكون لأنفسهن شيئا.

٤) التمسك بكتاب الله والاعتصام به فهو سبيل العزة والنصر والنجاح في الدنيا والآخرة، ولما كانت الأمة متمسكة به ومجتمعة تحت خليفة واحد، كانت في عزة وكرامة تهابها الأمم ويذل لها الملوك والتاريخ خير شاهد.

٥) حرمة الربا، لأنه النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقيا يمتلئ بالأحقاد والضغائن ويكثر فيه الجرائم.

٦) التحذير من الشيطان، فإنه يأس من المؤمن لكنه رضي باليسير من المحقرات التي نظن أنها بسيطة، وهي في الحقيقة مدخل للشيطان إلى القلب فيفسده ويهلك الإنسان بعد ذلك.

٧) شمولها لأمور الدنيا والآخرة، فهي قد عالجت شئون الحياة الاجتماعية، من علاقة الأخ بأخيه، والمرأة بزوجها.

٨) على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج.

٩) تحريم الاعتداء على المال.

١٠) المساءلة عن الأعمال ومنها المالية.

١١) تأدية الأمانة.

١٢) تحريم الربا بكافة صوره.

ب. الاقتراحات

تكون الدراسة الأدبية دراسة أهمية في هذا العالم. نعرف أن الأدب يستعملها الناس الاتصال كل وقت. من الأئلة طبعا، يهتم الناس الأدب نشأته وتطوره. وأيضا يريد الباحث أن يدقق عن علم الأدب بالخصوص عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي. لايقنع الباحث على ما درست العلماء القديمة في الاجتماعي.

أن هذا البحث قاصر على خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لدى المجتمع الإسلامي ويمكن أن يبحث باحث أخرى في الأمور التي تتعلق بالبلاغية من خطبة وداع النبي صلى الله عليه وسلم.

المراجع

المراجع العربيّة

ابن الجوزي، دون السنة، *الأذكياء (من الفقهاء والمفسّرين والرواة والمحدّثين والشعراء والمتأدّبين والكتّاب والمعلّمين والتجار والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين)*، مصر: دار المعارف.

أحمد الرحمن حماد، دون السنة، *عوامل التطور الأدبية دراسة في نمو وتطور الثروة اللأدبية*، القاهرة: دار الأنكلس.

احسان النص، ١٩٦٩م، *الخطابة العربية في عصرها الذهبي*، دار المعارف: مصر.

اسماعيل مصطفى الصيفي ومحمد حسن عبد الله، ١٩٦٩–١٩٧٠، *النقد الأدبي والبلاغة*، القاهرة: وزارة التربية.

تشيم رابين، دون السنة، *الأدب العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية*، القاهرة: مكتبة وهبة.

تيسير شيخ الأرض، ١٩٩٧، *فصول من حياتي الوقائع والأفكار*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

جرجي زيدان، ١٩٩٦م، *تاريخ أداب اللغة العربية*، دار الفكر: بيروت.

حسين جمعة، ٢٠٠٥، *جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

حسن خميس المليجي، دون السنة، *الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربى*، الرياض: المملكة العربية السعودية.

حسين محمد يوسف، ١٩١٩م، *بداية الداعية*، القاهرة: دار الاعتصام.

حنا عبود، ١٩٩٧، *فصول في علم الاقتصاد الأدب*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

دنيو بيطار طحان، ١٩٨٤م، *مصطلح الأدب الانتقاد المعاصر*، لبان: دار الكتاب اللبناني.

ديل كارنيجي، دون السنة، *اكتساب الثقة فن الخطابة*، مكتب الملية.

رشوقي ضيف، دون السنة، *في النقد الأدبي*، القاهرة: دار المعارف.

شوقي صيف، دون السنة، *الصر الإسلامي*، بمكة: دار المعارف.

صالح أحمد الشامي، ٢٠٠٢، *معالم في التربية والدعوة*، المكتب الاسلامي.

عبدالله أبوهيف، ٢٠٠٠م، *النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

علي عقلة عرسان، ٢٠٠٥، *أدباء مكرمون خليل جاسم الحميدي*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عادل فريجات، ٢٠٠٠، *مرايا الرواية*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

علي المصري، ١٩٩٨، *في رحاب الفكر والأدب*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبد الله أبوهيف، ٢٠٠٠م، *النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبده عبّود، ١٩٩٩، *الأدب المقارن مشكلات وآفاق*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عناد غزوان، ٢٠٠٠، *دراسات أدبية نقدية*، دمشق، من منشورات

اتحاد الكتّاب العرب.

عمر فتروخ، دون السنة، *المنهاج الجديد في الأدب العربي*، مرجع سابق.

عبد الكريم محفوض، ٢٠٠٠، *العالم والنص والناقد*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

على عبد العظيم، ١٩١٩م، *الدعوة والخطابة*، القاهرة: دار الاعتصام.

فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الجكومية.

فريد الدين آيدن، ١٩٩٦م، *محاضرة في أهمّيّة الخطابة وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الإتصالات*، أسطنبول.

فوزي أحمد الحربي، ١٤٢٦هـ—١٤٢٧هـ، *فن الخطابة*، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية.

محمد بن سعر بن حسين، ١٤٠٥هـ، *الأدب العربي وتاريخة*، الرياض: يورع مجانا.

محمد مرتاض، ٢٠٠٠، *النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق)*، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

محمد حسن عبد العزيز، ١٤٢٠هـ-٢٠٠م، *مدخل إلى علم الأدب*، القاهرة: دار العلوم.

مشعل بن عبدالله القدهي، دون السنة ، *المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع*، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

محمد أبو النجاسر عامه ومحمد الجنيرى، ١٣٧٦هـ—١٩٥٧م، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي*، الرياض: المطابع الرت.

محمد خلف الله أحمد وعائشة عبد الرحمن وعمر الدسوقي ومنصور محمد ومحمد محمد الثناوي، ١٣٩٢–١٩٧٢، *الأدب والنصوص والنقد والبلاغة*، مصر العربية: وزار التربية والتعليم.

مخلوف عامر، ٢٠٠٠، *الرواية والتحوّلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)*، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

محمد مهدى عامر، دون السنة، *إسلاميات الرسول "صلى الله عليه وسلم" في مكة والمدينة*، القاهرة: مكتبة المسلم العصيرية.

محمد أبو النجار حامه ومحمد الجنيدي جمعة، دون السنة، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهليي*، مرجع سابق.

نبيل سليمان، ٢٠٠٥، *أسرار التخييل الروائي*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

ندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير، ٢٠٠٦م، *النظريات في الخطبة*، مالانج: الجامعة الاسلامية الحكومية.

يوسف القرضاوي، ١٩٦٨م، *ثقافة الداعية*، مصر: دار المعارف.

المراجع الأجنبيّة

Asul Wiyanto, ٢٠٠٦, *Terampil Pidato*, Jakarta: Grasindo.

Endraawara. Suwardi, ٢٠٠٣, *Metodologi Penelitian Sastra Epistemologl Model Teori dan Aplikatif,* Yogyakarta: Pustaka Widyatama.

Hasan. M. Ikbal, ٢٠٠٢, *Pokok-pokok Materi Metodologi Penelitian dan Aplikasinya*, Bogor: Ghalia Indonesia.

Jalaluddin Rakhmat, ١٩٩٢, *Retirika Modern Pendekatan Praktis*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya.

Mahsun, ٢٠٠٥, *Metode Penelitian Sastra, Tahapan Strategi, Metode, dan Tekniknya*, Jakarta: PT Raja Grafindo Persada.

Meleong, ٢٠٠٤, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Bandung: PT Rosda Karya.

Nazir, ٢٠٠٥, *Metodologi Penelitian,* Bogor: Ghalia Indonesia.

Sutinah dan Bagong Suyanto, ٢٠٠٥, *Metode Penelitian Sosial Berbagai Alternatif Pendekatan*, Jakarta: Prenada Media.

Wiyatmi, ٢٠٠٦, *Pengantar Kajian Sastra*, Pustaka Cet I: Yogyakarta.